الباب الثاني

كنوز
الإسكندرية ومطروح

شـــط إســـكندرية يـــا شـــط الهـــوى
رحنـــا إســـكندرية رمانـــا الهـــوى
يـــا دنيـــا هنيـــة و ليـــالي رضـــية
أحلهـــا بعينيـــا شـــط إســـكندرية
البحـــر و رياحـــه و الفلـــك الغريـــب
يحملهـــا جراحـــه و يرحـــل في المغيـــب
يتمهـــل شـــوية و يتـــودع شـــوية
و تعـــانق الميـــة شـــط إســـكندرية

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

الإسكندرية ولقبها عروس البحر الأبيض المتوسط تعتبر العاصمة الثانية لمصر وقد كانت عاصمتها الأولي قديما وهي عاصمة محافظة الإسكندرية وهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول حوالي ٧٠ كم شمال غرب دلتا النيل ويحدها من الشمال البحر المتوسط وجنوبا بحيرة مريوط حتى الكيلو ٧١ على طريق الإسكندرية القاهرة الصحراوي ويحدها من جهة الشرق خليج أبو قير ومدينة إدكو ومن جهة الغرب منطقة سيدي كرير حتى الكيلو ٣٦.٣٠ على طريق الإسكندرية مطروح السريع وقد سميت بالإسكندرية نسبة إلي مؤسسها الإسكندر الأكبر الذى بدأ العمل في إنشائها سنة ٣٣٢ ق.م عن طريق ردم جزء من المياه يفصل بين جزيرة ممتدة أمام ساحل البحر المتوسط بغرب الإسكندرية حاليا تدعى فاروس كان بها ميناء عتيق وبين قرية صغيرة تدعى راكوتيس أو راقودة يحيط بها قرى صغيرة أخرى تنتشر ما بين البحر المتوسط وبحيرة مريوط وقد إتخذها الإسكندر الأكبر وخلفاؤه من البطالمة الذين أكملوا بناءها حيث مات الإسكندر ولم يكن قد إكتمل بناؤها عاصمة لمصر لما يقارب من ألف سنة حتى الفتح الإسلامي لمصر على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص سنة ٦٤١م وقد إزدهرت الحضارة اليونانية بالإسكندرية في عهد البطالمة والرومان من بعدهم وأصبحت قبلة لكل أدباء وعلماء الإغريق فقد وفد إليها الفيلسوف المعروف أفلاطون والفيلسوفة هيباتيا وعالم الرياضيات والفيزياء المعروف أرشميدس ولذا فقد إشتهرت الإسكندرية عبر التاريخ من خلال العديد من المعالم الهامة مثل مكتبة الإسكندرية القديمة والتي كانت تضم ما يزيد علي ٧٠٠ ألف مجلد ومنارة

الإسكندرية والتي إعتبرت من عجائب الدنيا السبع القديمة وذلك لإرتفاعها الهائل حينذاك والذي يصل إلى حوالي 120 مترا والني ظلت قائمة حتى دمرها زلزال قوي سنة ١٣٠٧م .

وتضم الإسكندرية الكثير والكثير من الكنوز والمعالم المتميزة القديمة والحديثة إذ يوجد بها أكبر موانئ مصر البحرية وهو ميناء الإسكندرية إلي جانب ميناء الدخيلة وتـ بالمدينة نحو ٨٠٪ من إجمالي الواردات والصادرات المصرية وتضم أيضا مكتبة الإسكندرية الجديدة التي تتسع لأكثر من ٨ ملايين كتاب كما تضم العديد من المتاحف والمواقع الأثرية مثل عمود السوارى والمسرح الروماني ومقابر كوم الشقافة ومسجد العطارين ومسجد النبي دانيال ومسجد أبو العباس المرسي وقلعة قايتباي والمتحف اليوناني الروماني والنصب التذكارى للجندى المجهول ومسجد القائد إبراهيم ومسجد سيدى بشر وفندق فلسطين وفندق سان ستيفانو وفندق هيلتون جرين بلازا ومسرح سيد درويش وحدائق أنطونيادس وحدائق النزهة وغيرها بالإضافة إلي مجموعة من القصور الملكية السابقة مثل قصور رأس التين والمنتزة والصفا بالإضافة إلي مجموعة من الفيلات والقصور الأثرية التي كانت تسكنها طبقة الصفوة بالإسكندرية والتي مايزال بعضها موجودا حتي الآن كما تضم الإسكندرية مجموعة من المناطق والأحياء التي لها تاريخ سواء قديم أو حديث فمن أحيائها القديمة التي بدأت مع نشأتها نجد أحياء كرموز وكوم الدكة والورديان والأزاريطة ومن الأحياء الحديثة نسبيا نجد أحياء سموحة وزيزينيا ومحرم بك والإبراهيمية وبولكلي وجاناكليس وسيدى بشر .

أما مطروح فهي إحدى محافظات مصر وعاصمتها مدينة مرسى مطروح ومساحتها كبيرة لكن يمنع إستغلال كثير منها وجود نحو ١٦ مليون لغم تركتها الدول الأوروبية خلال الحربين العالميتين الأولي والثانية في نطاقها وخاصة في منطقة العلمين حيث دارت المعركة الفاصلة في جبهة شمال أفريقيا بين قوات

الحلفاء بقيادة بريطانيا وقوات المحور بقيادة ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية في شهرى أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٢م وتقع محافظة مطروح في الركن الشمالي الغربي لجمهورية مصر العربية ممتدة من الكيلو ٦١ غرب محافظة الإسكندرية حتي الحدود المصرية الليبية بطول ٤٥٠ كم على طول ساحل البحر المتوسط وتمتد جنوبا في الصحراء بعمق ٤٠٠ كم جنوب واحة سيوة وتبلغ مساحتها الكلية حوالي ١٦٦.٥ كم مربع أي حوالي ١٦٪ من مساحة مصر ويحد المحافظة من الجهة الشرقية محافظتى الإسكندرية والبحيرة وجنوبا محافظتي الجيزة والوادى الجديد وتشمل المحافظة مساحة مأهولة بالسكان هي الشريط الساحلي الموازى لساحل البحر المتوسط إلي جانب منخفض القطارة ويبدأ من جنوب العلمين على مسافة ٣١ كم تقريبا وهو منخفض عظيم وممتد ويوجد مشروع تمت دراسته بخصوص إمكانية توليد الكهرباء عن طريق شق مجرى يوصل مياه البحر الأبيض المتوسط بالمنخفض ولكن المشروع لم يتم حتى الآن بسبب مشكلة الألغام التي تعرقل العديد من مشروعات التنمية في المحافظة كما تشمل المحافظة منطقة الواحات وتضم منطقة واحة سيوة وهى عبارة عن أرض منخفضة يبلغ منسوبها حوالى ١٧ متر تحت منسوب سطح البحر وبها مجموعة من عيون الماء التي تتدفق بإستمرار وتكفى لإستهلاك الأهالى بالإضافة إلى توفير المياه اللازمة لري آلاف الأفدنة الصالحة للزراعة هناك وتقع منطقة سيوة في الجنوب الغربي من المحافظة وتبعد عن مدينة مرسى مطروح حوالى ٣٠٠ كم جنوبا ثم تاتي منطقة غرود الرمال المتنقلة وتبدأ من الجزء الجنوبي الغربي من المحافظة وتسمى أحيانا بحر الرمال العظيم والممتد داخل الصحراء الغربية في كل من ليبيا والجزائر وتربة المنطقة عبارة عن رمال ناعمة للغاية وغزيرة وممتدة لآلاف الكيلومترات .

وتضم محافظة مطروح العديد من الكنوز والمعالم والآثار منها معبد رمسيس الثاني وقام بالكشف عنه المكتشف لبيب حبشي حوالي عام ١٩٤٢م في عهد الملك فاروق ويضم بقايا معبد عليه نقوش غائرة باللغة الهيروغليفية بإسم الملك

رمسيس الثاني وشاطئ عجيبة علي ساحل البحر المتوسط وحمامات كليوباترا وهي صخرة معروفة بإسم حمام كليوباترا وهو حمام وسط المياه يصل الناس إلى داخله عن طريق مجموعة من الصخور وتدخل الحمام المياه من كل ناحية وقد أصبح من أجمل المزارات خاصة في السنوات الأخيرة بعد الإهتمام به والعناية بتجديده ونظافته وبالإضافة إلي ذلك توجد مجموعة من المقابر الخاصة بضحايا الحرب العالمية الثانية منها مقبرة الكومنولث وتقع جنوب الطريق المرصوف أمام إستراحة العلمين وهى تضم ٧٣٦٧ مقبرة لضحايا من بريطانيا ونيوزيلندا وأستراليا وجنوب أفريقيا وفرنسا والهند وماليزيا كما يوجد أسماء ١١٩٤٥ من الجنود الذين لم يتم العثور على أشلائهم وقد كتب أسماء بعضهم على الحوائط والمعضمة الألمانية وقد شيدت في عام ١٩٥٩م وتقع على مسافة ٣ كم غرب مدينة العلمين وتطل على البحر مباشرة من فوق جبل مرتفع نسبيا وتضم بقايا ٤٢٨٠ من الجنود الألمان الذين قتلوا خلال معركة العلمين سنة ١٩٤٢م والمقبرة الإيطالية وتقع على مسافة ٥ كم غرب العلمين وهى تعتبر أجمل المقابر من حيث الفخامة وفن المعمار وتضم كنيسة صغيرة ومسجدا وقاعة للذكريات ومتحف صغير بالإضافة إلى مقابر ٤٨٠٠ من الضحايا وتشير لوحة بها إلى أن الصحراء قد إبتلعت أجساد ٣٨ ألف من الضحايا ومقابر وادي الحلفاوي وتضم ضحايا الحرب العالمية الثانية من الألمان وقوات الحلفاء أيضا وتقع في منطقة وادي الحلفاوي حيث دارت على رمال هذا المكان معركة حاسمة بين قوات المحور بقيادة القائد الألماني الفذ إرفين روميل وقوات الحلفاء والتي إنتصر فيها القائد الأ اني وذلك قبل المعركة الفاصلة في العلمين والتي إنتصر فيها الحلفاء وتقام في مقابر ضحايا الحرب العالمية الثانية بالعلمين إحتفالات سنوية في شهر أكتوبر من كل عام يحضرها الكثيرون من أهل الضحايا المدفونين في المنطقة وإلي جانب المقابر يوجد متحف العلمين الحربي وهو يعبر عن سير معركة العلمين الفاصلة ويقوم آلاف من السياح الأجانب بزيارة المتحف سنوياً ويضم مجموعة من الأسلحة والدبابات والذخيرة للقوات المشتركة في الحرب العالمية الثانية كما

يضم خرائط عن سير المعارك وأخيرا وليس آخرا يوجد بالمنطقة دير شهير هو دير مارمينا ويقع على بعد ٦٥ كم غرب الإسكندرية ويـزوره السـياح للإستشـفاء ولـه أهمية دينية كبيرة لدى المسيحيين وستكلم بمشيئة الله تعالي في الصفحات القادمة عن بعض من تلك الكنوز والمعالم التي تشملها محافظتي الإسـكندرية ومطـروح فهيا بنا نبدأ رحلتنا الشيقة معا .

obeikandl.com

الفصل الاول

مكتبة الإسكندرية

في عام ١٩٩٠م نادى الرئيس الأسبق حسني مبارك كل دول العالم والمنظمات الثقافية العالمية فيما عرف بإعلان أسوان بالعمل الجاد علي إحياء مكتبة الإسكندرية وبالفعل وبمساعدة ودعم ومساهمة منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة المعروفة بإسم اليونيسكو تم إنشاء وإنجاز المشروع وتدشينه وإفتتاح المكتبة رسميا يوم ١٦ أكتوبر عام ٢٠٠٢م في إحتفالية كبيرة ضخمة تليق بالمناسبة حضرها رؤساء وملوك وملكات ووفود دولية رفيعة المستوى وكان علي رأسهم الرئيس الفرنسي حينذاك جاك شيراك حيث وجه إليه الرئيس الأسبق حسني مبارك دعوة خاصة حيث ساهمت فرنسا مساهمة كبيرة في إنشاء وتأسيس وتنظيم المكتبة كما أنها أهدت مصر مجموعة كبيرة من الكتب لتوضع فيها ولتصبح المكتبة منارة للثقافة والعلم ونافذة لمصر علي العالم ونافذة العالم علي مصر ولتكون قبلة لكل المثقفين والباحثين وطلاب العلم من جميع أنحاء العالم وتم تعيين الدكتور إسماعيل سراج الدين أمينا عاما لها وهو شخصية عالمية لها وزنها وثقلها وشهرتها على مستوى العالم في مجال الثقافة حيث أنه كان يعمل في منظمة اليونيسكو وتم ترشيحه ذات مرة ليكون أمينا عاما لتلك المنظمة الدولية المرموقة .

وتعد مكتبة الإسكندرية أول مكتبة رقمية في القرن الواحد والعشرين وتضم التراث المصرى الثقافي والإنساني وتعد مركزا عالميا للدراسة

والحوار وتبادل المعلومات والأفكار وتضم المكتبة مساحات تكفي لعرض ٨ ملايين كتاب موزعة علي عدد ٦ أقسام متخصصة وعدد ٣ متاحف أولها متحف للآثار ويضم آثار من العصور المختلفة للحضارة المصرية بداية من العصر الفرعوني حتى العصر الإسلامي مرورا بالحضارة اليونانية التي جاءت إلى مصر مع غزو الإسكندر الأكبر والتي أعقبتها الحضارة الرومانية ثم القبطية قبل دخول الإسلام إلى مصر ويعرض المتحف حوالي عدد ١٠٧٩ قطعة أثرية وثانيها متحف للمخطوطات وهو أحد المراكز الأكاديمية الملحقة بمكتبة الإسكندرية وقد أنشئ هذا المتحف بموجب القرار الجمهوري رقم ٢٠٩ لعام ٢٠٠٢م وقد ضم الكثير من المخطوطات من مكتبة بلدية الإسكندرية وهو يشمل عدة أقسام منها قسم الأوعية النادرة والمقصود بها نفائس المقتنيات المحفوظة في مكتبة الإسكندرية وهي المخطوطات التاريخية الأصلية والكتب النادرة والخرائط والعملات القديمة والمقتنيات الشخصية للمشاهير والإهداءات النفيسة المقدمة للمكتبة والوثائق إلي جانب قسم الميكروفيلم والذى يضم مجموعات نادرة من المخطوطات والوثائق عددها قرابة ثلاثين ألف مخطوطة وخمسين ألف وثيقة علاوة علي قسم العرض المتحفي والذى يتكون من قاعة للعرض المتحفي تعرض فيها نفائس المخطوطات و لكتب النادرة وغيرها من مقتنيات المكتبة النادرة ثم نأتي إلي ثالث المتاحف وهو متحف تاريخ العلوم والذى يعرض نشأة وتطور العلوم في مصر على مدى ثلاث فترات تاريخية متعاقبة تتكون منها الأقسام الرئيسية للمتحف وهي القسم الفرعوني والقسم اليوناني وقسم العلوم العربية والإسلامية .

كما تضم المكتبة أيضا عدد ٧ مكتبات متخصصة الأولي للمواد السمعية والبصرية وبها مجموعة من الوسائط المتعددة تشمل أنواع مختلفة من الوسائل السمعية والبصرية وتغطي موضوعات متنوعة تعليمية ودينية وثقافية وسياسية وتسجيلية وسينمائية بالإضافة إلى وسائل ذاتية لتعليم اللغات المختلفة وبرامج الكمبيوتر وغيرها من وسائل التعليم الذاتي في شتى المجالات هذا بالإضافة إلى

تسجيلات لجميع المؤتمرات والحفلات الموسيقية والفنية والمعارض التي تتم في مكتبة الإسكندرية والمكتبة الثانية للمكفوفين وهي تمثل مفهوما جديدا يفتح آفاق جديدة للمكفوفين وضعاف البصر وتمكنهم من الدخول إلى مصادر مكتبة الإسكندرية وأيضا مصادر الإنترنت والأهداف الأساسية لهذه المكتبة هي النهوض بالتعاون القومي والدولي وتشجيع البحث والتطوير في هذا المجال مما يمكن المكفوفين وضعاف البصر من الوصول للمعلومات وبالتالي محاولة إدخالهم إلى عصر جديد من المعرفة وتكنولوجيا المعلومات كما تهدف المكتبة إلى خلق جيل جديد من المكفوفين وذوي الإعاقات البصرية بحيث يتمكنون من مواجهة العصر الإلكتروني الجديد ويصبح في إستطاعتهم مجاراة تكنولوجيا المعلومات والمكتبة الثالثة هي مكتبة الأطفال وهي مخصصة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ أعوام وحتي ١٢ عام وتهدف إلى تشجيع الأطفال علي القراءة وسبل البحث كما تهدف أيضا إلى إعداد الأطفال لإستخدام المكتبة الرئيسية في المستقبل بكل ما تحتويه من خدمات وإمكانيات والمكتبة الرابعة هي مكتبة النشء وهي مكتبة متخصصة للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ عام وحتي ١٨ عام وتهدف إلى تأهيل النشء وتدريبه على القراءة والبحث حتى يصبح كل منهم قادرا على إستخدام كل الخدمات والمرافق الموجودة بالمكتبة الرئيسية حين يبلغ سن ١٨ عاما والمكتبة الخامسة هي مكتبة المواد الميكروفيلمية حيث تتيح قاعة هذه المكتبة الفرصة للباحثين للإطلاع علي عدد من المخطوطات والوثائق المختلفة إلى جانب الصحف اليومية المصرية منذ تاريخ صدورها بالإضافة إلي مجموعة من الكتب الخاصة المتوافرة في صورة ميكروفيلم والمكتبة السادسة هي مكتبة الكتب النادرة والمجموعات الخاصة وهي تضم مجموعة كبيرة من الكتب النادرة التي تمتلكها مكتبة الإسكندرية والتي تمت طباعتها قبل عام ١٩٢٠م بالإضافة إلي عدد من كتب مهداة للمكتبة ونسخ من كتب نادرة وطبعات محدودة كما تضم قاعة الإطلاع بها على مجموعة من المخطوطات النادرة التي تمتلكها مكتبة الإسكندرية وهي مخطوطات مكتوبة بعدة لغات

مختلفة منها العربية والتركية والفارسية والمكتبة السابعة هي مكتبة الخرائط وهي تضم أكثر من سبعة آلاف خريطة تغطي جميع أنحاء العالم مع التركيز بشكل خاص على الإسكندرية ومصر والدول العربية والدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط وتتضمن المكتبة أنواعا مختلفة من الخرائط مثل تفريد المدن وخرائط العالم والخرائط الطبوغرافية والخرائط الجيولوجية والخرائط الكنتورية وخرائط الطرق وخطوط المواصلات والخرائط الموضوعية وخرائط الملاحة البحرية والجوية والصور الجوية والفضائية كما تتضمن المكتبة أكثر من ٥٠٠ أطلسا وعددا من الكرات الأرضية ومن أهم مقتنياتها نسخة طبق الأصل للخريطة المجمعة التي قام بنشرها المجمع العلمي العراقي عام ١٩٥١م لخرائط كتاب صورة الأرض للجغرافي العربي الشهير الشريف الإدريسي والتي كان قد رسمها لملك سيسيليا روجر الثاني عام ١١٥٤م وكذلك نسخة طبق الأصل لخريطة طبوغرافية مخطوطة للخليج العربي وبلاد ما بين النهرين تعود إلى القرن السابع عشر الميلادى .

وتضم مكتبة الإسكندرية أيضا قبة سماوية تشمل متحف لتاريخ العلوم والذى صمم كنوع من الوفاء للعلماء الذين أسهمت أعمالهم في نشر المعرفة العلمية وتشمل أيضا مركز للعلوم به قاعة إستكشاف حيث يمكن للزائرين التفاعل مع المعارض آلتي تعنى بشتى الموضوعات العلمية وعلى وجه الخصوص في الفيزياء والفلك ويهدف مركز علوم القبة السماوية إلى نشر الثقافة العلمية والمعارض وورش العمل المتوافرة للزوار بصرف النظر عن السن والخلفية العلمية وهكذا يرتقى بمفهوم أن مراكز العلوم تعد أدوات تعليمية وتشمل المكتبة أيضا قاعة مؤتمرات تعتبر من أحدث ما توصل إليه فن العمارة بالنسبة لقاعات الإجتماعات والمعارض ومما تتميز به تلك القاعة هي كونها صممت في بادئ الأمر على أن تصبح مركزا للمؤتمرات الدولية وتقديم الخدمات الشاملة والمتنوعة بما يفي بمتطلبات المؤتمرات رفيعة المستوى الثقافي ويلائم الندوات والإجتماعات

والدورات التعليمية .

وإلي جانب ماسبق تضم مكتبة الإسكندرية قاعة إستكشافات ومعارض علمية للأطفال وهي مركز تعليمي يحتوي علي مجموعة من الأدوات العلمية بهدف إبراز دور التقنيات الحديثة في تطوير القدرات البشرية ويتم ذلك بإجراء بعض التجارب العلمية التي يتم من خلالها تطبيق القوانين الأساسية لعلمي الفيزياء والفلك وتركز قاعة الإستكشافات على مجالين أساسيين هما علم الفلك وعلم الطبيعة مع إمكانية تقديم الكيمياء العضوية وطبيعة المادة وكان الهدف الأساسي من وراء إنشاء هذه القاعة في مكتبة الإسكندرية هو وضع النواة الأساسية لجيل جديد من المستكشفين والمبتكرين القادرين علي مواجهة التحديات العلمية المعاصرة كما تضم المكتبة عدد ٩ معارض دائمة هي معرض الإسكندرية عبر العصور ومعرض عالم شادي عبد السلام ومعرض روائع الخط العربي ومعرض تاريخ الطباعة ومعرض كتاب الفنان ومعرض الآلات الفلكية والعلمية عند العرب في القرون الوسطى ومعرض محيي الدين حسين ومعرض أعمال الفنان عبد السلام عيد ومعرض مجموعة رعاية النمر وعبد الغني أبو العينين وبالإضافة إلي ماسبق تضم مكتبة الإسكندرية عدد ٧ مراكز بحثية متخصصة هي مركز المخطوطات ومركز توثيق التراث ومركز الخطوط والكتابة ومركز العلوم المعلوماتية ومركز دراسات الإسكندرية والبحر الأبيض المتوسط ومركز الفنون ومركز البحوث العلمية ومركز منتدى الحوار .

وقد تم بناء المكتبة في منطقة الشاطبي علي كورنيش الإسكندرية الشهير بالقرب من كلية سان مارك المعروفة ومبنى إدارة جامعة الإسكندرية في موقع قريب من مكتبة الإسكندرية القديمة التي يظن أن الإسكندر الأكبر قد وضعها ضمن تخطيطه للمدينة عند تأسيسها ولكنها لم تبن في عهده وبدأ البناء في عهد خليفته بطليموس الأول وتم إستكمال البناء في عهد بطليموس الثاني في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد وكان يشرف عليها وقام بتنظيمها ووضع

مخططها المعمارى ديمتريوس الفاليرى اليوناني وكان مستشارا لبطليموس الأول وهو الذى جمع الكتب التي كانت تحتويها المكتبة حيث كانت تضم أكبر مجموعة من الكتب والمخطوطات في العالم القديم والتي وصل عددها آنذاك إلى ٧٠٠ ألف مجلد بما في ذلك أعمال هوميروس ومكتبة أرسطو وجدير بالذكر أن بطليموس الثاني قام بتوسعتها وإضافة ملحقات لها مما جعلها تتسع لهذا العدد الهائل من الكتب والمخطوطات وللأسف حدث حريق ضخم عام ٤٨ قبل الميلاد وذلك عندما أحرق يوليوس قيصر عدد ١٠١ سفينة كانت موجودة علي شاطئ البحر المتوسط أمام مكتبة الإسكندرية بعدما حاصره بطليموس الصغير شقيق كليوباترا بعدما شعر أن يوليوس قيصر يناصر كليوباترا عليه وإمتدت نيران حرق السفن إلي مكتبة الإسكندرية فأحرقتها حيث يعتقد بعض المؤرخين أنها دمرت تماما وأن هذا الحريق قد أنهي حياة المكتبة ومحاها من الوجود بشكل كامل وهناك رواية أخرى في شأن دمار المكتبة ومحوها من الوجود وهو أنه قد لحق بالمكتبة أضرارا فادحة في عام ٣٩١م عندما أمر الإمبراطورالروماني ثيودوسيوس بتدميرها .

ولايفوتنا هنا أن نلقي الضوء علي أهمية مكتبة الإسكندرية القديمة فقد كانت أقدم مكتبة عامة حكومية يستطيع أى فرد زيارتها ومطالعة الكتب بها فالمكتبات المثيلة لها في عهد الفراعنة كانت خاصة بالكهنة كما تعود أهميتها أيضا إلي أنها قد حوت كتب وعلوم الحضارتين الفرعونية والإغريقية وبها حدث المزج العلمي والإلتقاء الثقافي الفكري مابين علوم الشرق وعلوم الغرب فهي إذن نموذج للعولمة الثقافية في العصر القديم والتي أفرزت الحضارة الهلينيستية حيث تزاوجت الحضارتان الفرعونية والإغريقية وترجع عظمة المكتبة أيضا من النظام الذى وضعه القائمون عليها حيث فرضوا على كل عالم يدرس بها أن يدع بها نسخة من مؤلفاته ولأنها أيضا كانت في معقل العلم ومعقل البردى وأدوات الكتابة المصرية القديمة حيث جمع بها ما كان في مكتبات المعابد المصرية القديمة وما

حوت من علم جامعة أون الفرعونية وأخيرا وليس آخرا تحرر علماؤها من قيود السياسة والدين والجنس والعرق والتفرقة فالعلم فيها كان من أجل البشرية فالعالم الزائر لها أو الدارس بها لا يسئل إلا عن علمه لا عن دينه ولاعن قوميته . وقد مر وقت طويل جدا يزيد عن ٢٠٠٠ عام منذ دمار المكتبة القديمة وحتي تم إحياء الفكرة من جديد وظهرت إلى الوجود مرة أخرى في أواخر القرن العشرين الماضي وتم التنفيذ وتدشين وفتح المكتبة عام ٢٠٠٢م في بداية القرن الواحد والعشرين الحالي كما أسلفنا القول وجدير بالذكر أنه قد وجهت بعض الإنتقادات لمشروع مكتبة الإسكندرية في بدايته و لقي معارضة شديدة وشكك الكثيرون في جدواه إلا أن المنتقدين والمشككين سرعان ما راجعوا أنفسهم بعدما ثبت لهم أن المشروع له جدوى كبيرة علي مصر بصفة عامة وعلي مدينة الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر بصفة خاصة ولتصبح مكتبة الإسكندرية منارة علمية وصرحا ثقافيا ضخما تفخر وتعتز به مصر وتصبح من أهم معالمها بوجه عام والإسكندرية العاصمة الثانية لمصر بوجه خاص والتي يحرص سكان الإسكندرية وكل زائر من زوارها سواء من المصريين أو الأجانب علي زيارتها والتعرف علي أقسامها ومحتوياتها وحضور فعاليات الأنشطة لثقافية المتعددة التي يتم تنظيمها بها .

الفصل الثاني

ترام الإسكندرية

يعتبر ترام الإسكندرية من أقدم وسائل النقل الجماعي في العالم وفي أفريقيا حيث بدأ تشغيله عام ١٨٦٠م في عهد محمد سعيد باشا إبن محمد علي باشا والذى حكم مصر بين عام ١٨٥٤م وحتي عام ١٨٦٣م وكان رابع من حكم مصر من الأسرة العلوية بعد والده محمد علي باشا وأخيه الأكبر القائد إبراهيم باشا وإبن اخيه عباس باشا الأول وفي بداية تشغيله كانت تجره الخيول وبعد فترة بدأ تشغيله بالبخار مثل قطار القاهرة الإسكندرية الذى بدأ تشغيله أيضا في عهد محمد سعيد باشا عام ١٨٥٦م ثم بداية من عام ١٩٠٢م وفي عهد الخديوى عباس حلمي الثاني والذى حكم مصر مابين عام ١٨٩٢م وحتي عام ١٩١٤م وكان سابع من تولي حكم مصر من الأسرة العلوية بدأ تشغيله بالكهرباء وهو أحد ثلاثة تورمايات علي مستوى العالم تستخدم العربة ذات الدورين وذلك إلى جانب ترام بلاكبول في إنجلترا وترام هونج كونج وكان الغرض الأساسي من تشغيل ترام الإسكندرية هو ربط وسط المدينة من عند محطة الرمل بشرقها عند محطة فيكتوريا وذلك هو الخط والمسار الرئيسي للترام ولون عرباته أبيض في أزرق والذى تتفرع منه بعض الخطوط الفرعية إلي مناطق باكوس كما توجد بعض الخطوط الأخرى تخدم مناطق غرب المدينة مثل الأنفوشي وكرموز والمنشية وتتميز عرباتها باللون الأبيض في أصفر مع صغر حجمها نسبيا والذى يطلق عليه

إسم ترام المدينة وكان لتشغيل ترام المدينة بعد ترام الإسكندرية بعدة سنوات أثر كبير في بداية العمران بمناطق غرب الإسكندرية نظرا لصعوبة الوصول إليها في ذلك الوقت إلا بإستخدام الدواب .

وتلا تشغيل ترام الإسكندرية ترام القاهرة في عام ١٨٩٦م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني لربط أحيائها ببعضها البعض ومايزال يعمل في بعض المناطق حتي الآن وتقوم بتشغيله هيئة النقل العام بالقاهرة ثم تلا ترام القاهرة ترام ضاحية مصر الجديدة في عام ١٩١٠م والتي تم البدء في إنشائها عام ١٩٠٥م بغرض خلق تجمع عمراني في المنطقة الصحراوية التي تقع شرق القاهرة علي يد المليونير البلجيكي البارون إمبان وكان أن تم إفتتاح باكورة المشاريع العمرانية بها في العام التالي مباشرة عام ١٩٠٦م وحيث كان من ضمن المخطط العام للضاحية الجديدة إنشاء خط ترام لربط الضاحية الجديدة بالمدينة الأم فقد تم إنشاؤه بالفعل وتم تشغيله عام ١٩١٠م وكانت تقوم بتشغيله إلي وقت قريب هيئة النقل العام التابعة لمحافظة القاهرة وكانت له إدارة مقرها في حي ألماظة بمصر الجديدة ومؤخرا تم إلغاء جميع خطوطه وذلك بعد وصول الخط الثالث لمترو أنفاق القاهرة الكبرى إلي محطة كلية البنات ومحطة الأهرام بمنطقة الكوربة بمصر الجديدة كما يجرى العمل علي قدم وساق في إستكمال مسار هذا الخط والذى من المنتظر وصوله حتي مطار القاهرة الدولي مرورا بمنطقة الألف مسكن ونادى الشمس والنزهة والحرفيين ومدينة السلام فمطار القاهرة .

وكانت المحطة المعروفة حاليا بإسم محطة إيزيس هي المحطة النهائية لخط ترام الرمل عند إنشائه وكانت تعرف حينذاك بإسم محطة بولكلي حيث إمتد خط الترام من محطة الرمل وكانت تسمي مسلة كليوباترا حينذاك إلى منطقة بولكلي حيث منحت الحكومة المصرية السيد إدوارد سان جون فيرمان في يوم ١٦ أغسطس عام ١٨٦٠م في عهد محمد سعيد باشا الذى حكم مصر من شهر يوليو عام ١٨٥٤م حتي شهر يناير عام ١٨٦٣م إمتيازا لإنشاء هذا الخط وذلك في إطار تعميرها لمنطقة

الرمل مع الإحتفاظ بحق سحب الإمتياز منه في أي وقت وبعد سنتين أى في عام ١٨٦٢م تم تأسيس شركة مساهمة مصرية لإنشاء ذلك الخط برأس مال قدره ١٢ ألف جنيه مقسمة على عدد ١٢٠٠ سهم أى أن قيمة السهم كانت ١٠ جنيهات وإتخذت الشركة إسم Strada Ferrata Tra Allessandria Ramlea حيث تنازل السيد إدوارد فيرمان للشركة الجديدة عن حق الإمتياز في مقابل حصوله على ٣٠ في المائة من الأرباح خلال السنوات الثلاث الأولى من تسيير الخط وفي شهر سبتمبر عام ١٨٦٢م وضعت أول قضبان حديدية في منطقة مسلة كليوباترا وهي محطة الرمل حاليا ليبدأ العمل في مد خط ترام الرمل ليفتتح الخط فعليا في يوم ٨ يناير عام ١٨٦٣م قبل وفاة محمد سعيد باشا بأيام قليلة .

وكان الغرض من إنشاء ترام الرمل هو نقل الجماهير بقطار واحد من الإسكندرية وتحديدا من محطة الرمل إلى محطة بولكلي عن طريق جامع سيدي جابر وبقطار مكون من عربة واحدة درجة أولى وعربتان درجة ثانية وعربة درجة ثالثة ثم إمتد الخط بعد ذلك بحيث يتفرع عند محطة بولكلي إلى فرعين خط باكوس في الجنوب الشرقي وخط جليم في الشمال الشرقي ثم يعود الخطان ليلتقيا مرة أخرى عند محطة سان ستيفانو ويكملان رحلتيهما حتي المحطة النهائية المسماة النصر أو فيكتوريا والتي كانت خاصة بالخديوى عباس حلمي الثاني حتي عام ١٩٠٩م حيث أصبحت من ذلك الوقت متاحة لجميع أهل الإسكندرية وكان أول خط حديدي لترام الرمل تجره أربعة خيول تم إستبدالها في يوم ٢٢ أغسطس عام ١٨٦٣م بعد تولي الخديوى إسماعيل حكم مصر بحوالي ٧ شهور فقط بقاطرة بخارية لتقوم بجر القطار بدلا من الخيول ولتقطع المسافة ما بين محطة الرمل ومحطة بولكلي وهي المحطة النهائية الرئيسية لخط ترام الرمل حينذاك في عشرين دقيقة فقط ثم تم مد الخط بعد ذلك إلى محطة السراي حيث تقع سراي الرمل مكان فندق المحروسة للقوات المسلحة حاليا والتي أنشأها الخديوي إسماعيل بعد ذلك هذا ومازالت محطة بولكلي ولـلآن والتي أصبح

إسمها محطة إيزيس حاليا تحمل ذات السمات لمحطة نهائية كبرى رئيسية حيث يتفرع خط ترام الرمل عندها إلى فرعين رئيسيين كما أسلفنا القول ولاتزال الورش الخاصة بالترام تحتل ذات المنطقة التي شهدت منذ اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان بدايات ربط أحياء مدينة الإسكندرية العريقة عن طريق مد خطوط الترام بها .

وبعد فترة تم إنشاء شركة أخرى تسمي سكك حديد الإسكندرية والرمل برأس مال قدره ١١٠ آلاف جنيه إنجليزي وأصبحت هي المسؤولة عن تشغيل ترام الإسكندرية الأبيض في أزرق وفي عام ١٨٩٧م بدأت هذه الشركة في إزدواج الخط ما بين محطة الرمل ومحطة بولكلي ليصبح هذا الخط هو الأساس الذي تطور بعد ذلك ليصبح خط ترام الرمل الحالي وفي شهر يونيو عام ١٨٩٨م شهد خط الترام تطورا كبيرا حين قررت الشركة المسؤولة عن تشغيله التي أشرنا إليها إستبدال القاطرات التي تعمل بطاقة البخار بأخرى تعمل بالكهرباء إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه بالفعل سوى في الخامس والعشرين من شهر يناير عام ١٩٠٤م وحتي قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م كان سائقو الترام من الإيطاليين ومحصلي التذاكر من المالطيين وكانت تلحق بالترام عربة لنقل الموتى ذات لون أسود وبدون أبواب أو نوافذ وكانت تستغل لنقل الموتى من مختلف الديانات على حد السواء .

وجدير بالذكر أن ترام المدينة ذا اللون الأبيض في أصغر قد قامت شركة بلجيكية بإنشائه وإتخذت لها إسم شركة ترموای الإسكندرية وكان ذلك عام ١٨٩٧م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وتواكب ذلك مع بداية ظهور الترام الكهربائي فكانت هذه الشركة سباقة إلى إستخدامه وقد بدأت هذه الشركة أعمالها حين ظهرت ضرورة ربط أحياء المدينة القديمة الواقعة جهة الغرب بشبكة من الخطوط، لترتبط بعد ذلك بشبكة ضاحية الرمل لربط المدينة ببعضها وبدأت الشركة برئاسة المسيو دوجاه في مد الأسلاك الكهربائية في الفترة من شهر سبتمبر عام ١٨٩٦م وحتى شهرأغسطس عام ١٨٩٧م وأقيم الإحتفال بتسيير العربات الأولى لهذا الترام في يوم ١١ سبتمبر عام

١٨٩٧م بحضور الخديوي عباس حلمي الثاني.

وكانت المحطة الرئيسية في مينا البصل أمام مبنى بورصة القطن حيث يتفرع منه ثلاثة خطوط يصل أحدها إلى ميدان المنشية الصغرى ويسمي ميدان سانت كاترين حاليا بينما يصل الثاني إلى منطقة المكس والثالث يصل إلي شارع الميدان بميدان المنشية ومنه إلى منطقة الجمرك التي تشمل منطقتي الأنفوشي ورأس التين حاليا وفي يوم حفل الإحتفال ببداية تسيير ترموای الإسكندرية في التاريخ المشار إليه يذكر أحمد شفيق باشا في مذكراته عن هذا اليوم إنه إجتمع جمهور عظيم من الناس في شارع المنشية الصغرى مبدأ الخط الكهربائي وأوقفت خمس عربات كهربائية لحمل المدعوين وأعدت عربة مزينة بالأزهار لركوب الخديوي عباس حلمي الثاني وفي الساعة الخامسة حضر سموه فنزل وألقي بالتحية لمستقبليه وكان قد سبق سموه الغازي أحمد باشا مختار وكبار رجال المعية وحضرات النظار وبعد ذلك ركب الخديوي العربة المعدة له وسارت وتلتها بقية العربات التي تقل المدعوين إلى أن وصلنا إلى المكس وبعد ذلك عدنا بها إلى المخزن العام بحي كرموز حيث إفتتح الخديوي المأدبة التي أقيمت هناك وبعد ذلك عاد مع حاشيته إلى محل إقامته بقصر المنتزة شرقي المدينة .

وبعد ذلك بحوالي ١٥ سنة وفي يوم ١١ يونيو عام ١٩١٢م وبموافقة الجمعية العمومية لشركة ترموای الإسكندرية على قرار مجلس إدارتها الصادر في أول يناير من العام ذاته تنازلت شركة ترموای الإسكندرية إلى شركة سكك حديد الإسكندرية والرمل المشار إليها سابقا والتي كانت مسؤولة عن تشغيل ترام الإسكندرية ذى اللون الأبيض في أزرق عن إدارة خطوطها ولتصبح تلك الشركة هي المسؤولة الوحيدة عن نقل الركاب بالترام الأبيض في أزرق والترام الأبيض في أصفر في مدينة الإسكندرية العريقة وإستمر الوضع علي ذلك حتى تم تأميم هذا المرفق الهام في أعقاب قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م .

الفصل الثالث

كورنيش الإسكندرية

كورنيش الإسكندرية وإسمه الرسمي طريق الجيش من أهم معالم الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر وكانت هي العاصمة الأولي حتي الفتح الإسلامي لمصر وهو طريق للسيارات والمارة الذين يكثرون عليه سواء في الصيف أو في الشتاء للتمتع بمنظر البحر الأبيض المتوسط وممارسة رياضة المشي والجرى الخفيف خاصة في الصباح الباكر وإستنشاق نسيم البحر العليل وهو يربط مابين شرق المدينة من ناحية قصر المنتزة وغربها من ناحية قصر رأس التين ويعد أهم شريان مرورى بالمدينة في الإتجاه الأفقي .

وقد تم بناء الكورنيش في عهد وزارة إسماعيل صدقي باشا مابين عام ١٩٣٠م وعام ١٩٣٣م في عهد الملك فؤاد الأول وقوبل قرار بناء الكورنيش بمعارضة شديدة نظرا لتكلفته الباهظة حينذاك ولكن صدقي باشا وبحق وإن كان غير محبوب من الشعب وكان الكثيرون يطلقون عليه لقب عدو الشعب حينئذ إلا أنه كان رجل سياسة وإقتصاد من الطراز الأول وكانت له نظرة مستقبلية ثاقبة وأصر علي بناء الكورنيش وكان يردد دائما أنه سيأتي زمان سيعلن فيه من عارض بناء الكورنيش أنه كان علي حق وأنه ياليته ضاعف عرضه عدة مرات وبالفعل جاء هذا الزمان وهانحن اليوم نقول ماقاله صدقي باشا منذ أكثر من ٨٠ عاما .

***

وقد قام المهندس المصرى عبد الواحد نصير ببناء الجزء الممتد بين الأزاريطة وكامب شيزار وتميز البناء في هذه المنطقة بالدقة وجودة التنفيذ ثم قام المهندسان الإيطاليان دنتمارو وكارتريجيا ببناء الجزء الممتد بين كامب شيزار والمنتزة والذى ظهرت به بعض العيوب بعد إنتهاء البناء نظرا لإستخدامهما مياه البحر في عملية البناء بدلا من انماء العذب وإستدعي ذلك عمل بعض الإصلاحات لتلافي هذه العيوب وكان عرض الكورنيش في ذلك الوقت ٨ أمتار وقد ساهم الكورنيش في إحياء بعض المناطق بالمدينة ووضعها في دائرة الضوء مثل منطقة الإبراهيمية التي كانت منطقة صخرية فتحولت إلي منطقة سكنية للأثرياء من أهل المدينة كما سكنته الطبقة المتوسطة من الجاليات اليونانية والإيطالية والأرمينية والفرنسية حتى منتصف القرن العشرين الماضي وأيضا منطقة مصطفي كامل التي كانت معسكرا للإنجليز ففتح طريق الكورنيش المجال أمام أهل المدينة للتمتع بالشاطئ مع الإنجليز كما تم إنشاء الكثير من البلاجات مثل جليم وستانلي والإبراهيمية والشاطبي كما يسر الكورنيش عملية الوصول إلي منطقة محطة الرمل وأحياء غرب الإسكندرية عموما بالسيارات بعدما كان يربطها الترام فقط بباقي المدينة مما شجع الكثيرين للإنتقال إليها والسكن والإقامة الدائمة بها وممارسة الأنشطة التجارية المختلفة مما أدى إلي نمو وتطور عمراني كبير في تلك المنطقة .

وقد تم بعد ذلك تطوير الكورنيش وتوسعته عدة مرات لمواكبة حركة المرور المتزايدة عليه ولكن العملية الأكبر والأوسع هي ماكانت في أوائل القرن الحالي الحادى والعشرين علي يد محافظها اللواء محمد عبد السلام المحجوب الذى أحبه أهل الإسكندرية ومازالوا يتمنون عودته محافظا لها وذلك لإهتمامه وحرصه علي حل مشاكل المواطنين ومشاريعه المختلفة في تجميل وتطوير مرافق المدينة ومنها الكورنيش الذى شهد أكبر عملية لتوسعته وإنارته وتجديد أرصفته وإعداد أماكن للجلوس علي أرصفته تغطيها برجولات للتمتع بمنظر البحر وشق

أنفاق أسفله لعبور المشاة وعمل أماكن كل مسافة تتيح للسيارات تغيير إتجاهها دون إعاقة لحركة المرور وتوفير أماكن لإنتظار السيارات بعيدا عن حركة المرور على الكورنيش وإنشاء كوبرى ستانلي علي خليج ستانلي لتسهيل حركة المرور في هذه المنطقة الضيقة من الكورنيش وهو عبارة عن جسر تم بناؤه من الخرسانة المسلحة علي كورنيش الإسكندرية ونفذته شركة المقاولون العرب ويتميز بجمال تصميمه حيث تبدو به روح القصور الملكية كما أن له نظام إضاءة خاص يضفي روعة وجمال علي شكله أثناء الليل وقد تم إفتتاحه يوم ٢ سبتمبر عام ٢٠٠١م .

وتوجد علي طول الكورنيش من شرق مدينة الإسكندرية إلى غربها معالم شهيرة تتميز بها المدينة منها علي سبيل المثال لا الحصر مسجد سيدى بشر والذى يعد من أشهر مساجد مدينة الإسكندرية والذى سميت المنطقة حوله والشاطئ من أمامه أيضا بإسم سيدى بشر وهو الشاطئ الذى يعد حاليا من أشهر شواطئ الإسكندرية والذي يرناده المصطافون من كل أنحاء مصر كل صيف وهذا المسجد ينسب إلى الشيخ بشر بن الحسين بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن بشر الجوهرى وهو من سلالة آل بشر الذين وفدوا إلى الإسكندرية في أواخر القرن الخامس الهجرى وأوائل القرن السادس الهجرى مع من وفد من علماء المغرب والأندلس وفدوا إليها أيضا في تلك الفترة ومن معالم كورنيش الإسكندرية أيضا مبني سان ستيفانو جراند بلازا الذى تم بناؤه كان فندق سان ستيفانو القديم والذى يشمل فندق الفور سيزونز إلي جانب عدد كبير من المحلات والمطاعم والكافتيريات ودور السينما والتوكيلات التجارية الشهيرة بمنطقة جليم يوجد علي كورنيش الإسكندرية أيضا حديقة وقصر الأميرة عزيزة فهمي والذى تبلغ مساحتيهما ١٥ ألف متر مربع ومسرح السلام الذى تم هدمه مؤخرا وكان له شكل بيضاوى مميز وكان يعد من أهم معالم الإسكندرية ومبنى إدارة جامعة الإسكندرية الذى يتميز بتأثر العمارة الإيطالية علي طراز بنائه ومكتبة الإسكندرية الجديدة وكلية سان مارك المعروفة بمنطقة الشاطبي وتمثال السلسلة المتواجد بأول حي الأزاريطة والذى أنشأه النحات المصري فتحي محمود عام

١٩٦٢م وهو عبارة عن وحش برأس ثور وجسد مموج مثل البحر يحتضن إمرأة جميلة أشبه بعروس البحر ويرمز التمثال إلي قصة خلق الإسكندرية من خلال أسطوره قديمة عن إله البحر الذي يتمثل أحيانا في هيئة ثور قد أحكم قبضته على فتاة جميلة ترمز إلى الإسكندرية ومسجد القائد إبراهيم إبن محمد علي باشا والذى تم إنشاؤه عام ١٩٤٨م في عهد الملك فاروق في الذكرى المئوية لوفاة القائد إبراهيم باشا والذى يتميز بمئذنته الرشيقة التي تنفرد بوجود ساعة بها ومحطة الرمل التي تلتقي عندها خطوط الترام بالمدينة سواء ترام الإسكندرية الأبيض في أزرق أو ترام المدينة الأبيض في أصفر وفندق سيسيل الذى يعد من أعرق وأقدم فنادق الإسكندرية والنصب التذكارى للجندى المجهول وميدان المساجد الذى يضم مسجدى القطبين الصوفيين الكبيرين أبو العباس المرسي والبوصيرى ونادى الكشافة البحرية بمنطقة بحرى .

الفصل الرابع

جامعة الإسكندرية

أنشئت جامعة الإسكندرية عام ١٩٣٨م في عهد الملك فاروق وكانت الجامعة رقم ٣ التي يتم إنشاؤها في مصر بعد جامعة فؤاد الأول التي تغير إسمها إلى جامعة القاهرة بداية من عام ١٩٥٣م والجامعة الأميريكية بالقاهرة وكانت تسمي جامعة فاروق الأول حتي عام ١٩٥٢م ثم تغير إسمها إلي جامعة الإسكندرية بعد الثورة وكانت تضم عند إنشائها كليتين فقط هما كلية الآداب وكلية الحقوق وبذلك فهما تعتبران من أقدم وأعرق الكليات المصرية ومنذ ذلك الوقت وكلية الآداب تعمل على إيجاد حل للمشاكل المتعلقة بمهامها وإهتمامتها العلمية والأكاديمية كما تلعب الكلية دورا كبيرا فى خدمة المجتمع من خلال نشاط مركز الطلبة المكفوفين وهى كذلك تهتم بالتنمية الثقافية والإجتماعية والعلمية في المجتمع كما تسهم الكلية فى إنتشار وتعليم اللغة العربية للأجانب من خلال مركز تعليم اللغة العربية التابع لها أما كلية الحقوق فهي تعتبر بحق منارة للتعليم القانونى في مصر والدول العربية من حولنا وخريجوها المنتشرون فى بقاع العالم العربى يعملون فى مجالات الممارسة القانونية كقادة لمجتمعاتهم بكل طاقاتهم وإمكانياتهم وينمون ويطورون العلم القانونى بها .

وبعد ٣ سنوات من إنشاء الجامعة أى في عام ١٩٤١م أنشئت كلية الهندسة كفرع من كلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول سابقا جامعة القاهرة

حاليا لتبدأ الدراسة بهذا الفرع في العام الدراسي ١٩٤١م / ١٩٤٢م في السنة الإعدادية في مبني مدرسة الفنون والصناعات بالشاطبي وفي العام التالي مباشرة تم ضم هذا الفرع إلي جامعة فاروق سابقا الإسكندرية حاليا ليصبح هذا الفرع هو كلية الهندسة بجامعة فاروق ولتبدأ بها الدراسة العملية في العام الدراسي ١٩٤٢م / ١٩٤٣م بالسنة الإعدادية للطلبة المستجدين وبالسنة الأولي للطلبة الذين إلتحقوا بها خلال العام الدراسي ١٩٤١م / ١٩٤٢م وهي مازالت فرعا لكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول وكان مجموع عدد الطلاب في الصفين الدراسيين ١٦٩ طالبا وكانوا كلهم من الذكور ولاتوجد بينهم طالبات وتتابع بعد ذلك خلال السنين التالية إنشاء الأقسام المختلفة للكلية فأنشئت في البداية الأقسام الأساسية وهي أقسام الهندسة المعمارية والهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية والهندسة الكيميائية وتخرجت أول دفعة منها في العام الدراسي ١٩٤٥م / ١٩٤٦م وكانت مكونة من ٥٠ طالبا وتوالي بعد ذلك إنشاء أقسام جديدة بالكلية بعضها لايوجد في أى من كليات الهندسة بالجامعات الأخرى منها قسم هندسة الإنتاج وقسم هندسة الغزل والنسيج وقسم هندسة الحاسبات والنظم وقسم الهندسة النووية والإشعاعية وهو من الأقسام التي لاتوجد إلا في كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وقسم الهندسة البحرية وعمارة السفن وهذا القسم لايوجد له مثيل إلا في كلية الهندسة بجامعة قناة السويس ببور سعيد هذا إلي جانب عدد من الأقسام المتخصصة التي أنشئت حديثا وبدأت بها الدراسة عام ٢٠٠٧م وهي قسم الهندسة الكهرو ميكانيكية وقسم هندسة وعلوم المواد وقسم الغاز والبترو كيماويات وقسم هندسة الحاسب الآلي والإتصالات وقسم هندسة منصات البترول البحرية وحماية الشواطيء وتتبع الكلية نظام الفصلين الدراسيين ومدة الدراسة بكل فصل ١٥ أسبوعا ومدة الدراسة بكل قسم من الأقسام العادية للكلية من أجل الحصول علي درجة البكالوريوس ٤ سنوات بالإضافة إلي السنة الإعدادية التي تسبق هذه السنوات الأربع أما الدراسة في الأقسام المتخصصة فتتبع نظام الساعات المعتمدة كما تتيح الكلية فرصة لراغبي الحصول علي درجة

من درجات الدراسات العليا بداية من دبلومات الدراسات العليا المتخصصة مرورا بدرجات الماجستير والدكتوراه ومنشآت الكلية حاليا توجد أمام مستشفي جمال عبد الناصر علي طريق الحرية أو شارع أبو قير كما يسميه أهل الإسكندرية . وبإنشاء كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية أصبحت الجامعة تضم ٣ كليات وفي العام التالي مباشرة ١٩٤٢م أنشئت كليات الطب والعلوم والتجارة والزراعة وقد أنشئت كلية الطب بقرار من الملك فاروق الأول وكانت ثمرة جهود جبارة بذلت من الدكتور على باشا إبراهيم أستاذ الجراحة العامة والذى تقلد منصب وزير الصحة العمومية عدة مرات والدكتور محمد محفوظ بك أستاذ طب وجراحة العيون وفي بادىء الأمر إستخدمت مدرسة العباسية الثانوية لتدريس المواد الأكاديمية والمستشفى الأميرى لتدريس المواد الإكلينيكية وبدأت الدراسة بها فى العام الأكاديمى ١٩٤٣م / ١٩٤٤م وكان عدد خريجى أول دفعة من كلية طب الإسكندرية أربع أطباء فقط أما كلية العلوم وهي تعد من أقدم وأعرق كليات العلوم في مصر أيضا فقد ظلت تتطور من تاريخ نشأتها وحتي الآن حتي أصبحت حاليا تشمل عدد تسعة أقسام وثلاث من الوحدات ذات الطابع الخاص وتتوزع أقسام الكلية في العديد من المباني والذى يختص كل منها بقسم علمى أو أكثر وتلتزم كلية العلوم برعاية وتعيين الطلاب المتميزين والمتفوقين علميا ليصبحوا نواة لأعضاء هيئة تدريس جدد وتهيئ الكلية المناخ العلمي المناسب للتعليم بوجود ثلاثة متاحف متميزة لعلوم النبات والحيوان والجيولوجيا داخلها وتنفرد كلية العلوم جامعة الإسكندرية بوجود عدة تخصصات فريدة من نوعها في الجامعات المصرية وهى قسم علوم البحار وقسم الكيمياء الحيوية وقسم علوم البيئة .

كما أنشئت أيضا كلية التجارة في نفس العام ١٩٤٢م وإتخذت الكلية في البداية أحد مباني المدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك مقرا لها وبدأت فيه الدراسة يوم ١٧ أكتوبر عام ١٩٤٢م ثم تقلت إلى سراي الأمير عمر طوسون بأمبروزو وأخذت الكلية تنتقل من مكان إلى آخر كلما إزداد الإقبال على الدراسة

بها فشغلت أولا مبني بمنطقة لوران ثم نقلت منه إلى مبنى ملجأ الحرية الذى كانت الجامعة قد إشترته وأقامت به مدرجين ونادي ومكتبة لخدمة طلاب الكلية حتى عام ١٩٦١م عندما تم نقلها إلى مبناها الحالي والذي أنشئ بمجمع الكليات النظرية بأرض الجامعة بسوتير وكانت الكلية الرابعة التي أنشئت في نفس العام ١٩٤٢م هي كلية الزراعة وهي أيضا من الكليات العريقة بمجالاتها العديدة ذات البرامج التعليمية المتوافقة مع نظم ضمان الجودة ورعاية برامج المشروعات الزراعية الصغيرة والتي من الممكن أن تجعل من طلابها حجر أساس قوى فى بناء الإقتصاد المصرى .

وبعد ثورة عام ١٩٥٢م تم إنشاء كليات أخرى بالجامعة منها كلية التمريض حيث بادرت جامعة الإسكندرية إلى عقد إتفاقية مع منظمة الصحة العالمية لإنشاء أول مؤسسة فى الشرق الأوسط لتخريج ممرضات مؤهلات علميا وخلقيا ونفسيا للنهوض برسالة مهنة التمريض حيث تم إنشاء المعهد العالى للتمريض بجامعة الإسكندرية وذلك تحت إشراف كلية الطب فى يوم ٤ يوليو عام ١٩٥٤م ثم كان تحويل المعهد العالى للتمريض الى كلية مستقلة مكتملة العناصر والأركان بقرار جمهورى رقم ٢٨٧ لسنة ١٩٩٤م بإعتماده أول كلية جامعية للتمريض فى مصر تتبع جامعة الإسكندرية والتي تؤهل الخريج كعضو فى الفريق الصحى والذى يشمل الأطباء والممرضات وأخصائيي التغذية والعلاج الطبيعى والفنيين بمختلف تخصصاتهم والصيادلة والفئات المعاونة الأخرى ويقوم الخريج من خلال هذا الفريق بتقديم الرعاية التمريضية المباشرة إلى المرضى وأنشئت أيضا كلية الصيدلة وأصبحت حاليا تتكون من عدة أقسام هي قسم الكيمياء التحليلية وقسم الكيمياء وقسم صناعة الأدوية وقسم الميكرو بيولوجى وقسم علم الأدوية .

كما تم أيضا إنشاء كليات طب الأسنان والطب البيطرى والتربية والتربية النوعية وقد أنشئت هذه الكلية الأخيرة بسبب أن معظم مدارس وزارة التربية

والتعليم عانت معاناة شديدة خلال سنوات طويلة من العجز الواضح في مدرسي المواد التطبيقية مثل الإقتصاد المنزلي والتربية الموسيقية والتربية الفنية وأنشطة الزراعة والنحت والتصوير حيث كان هناك أقلية من الكليات المتخصصة التي تمد الوزارة بإحتياجاتها في تلك التخصصات مثل كلية الإقتصاد المنزلي بالقاهرة وكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية غير أن معظم الخريجين في تلك الكليات كانوا يتجهون إلي مجالات أخري بعيدا عن مهنة التدريس فضلا عن أن دور المعلمين والمعلمات كانت تهتم أولا بتدريس المواد الأساسية واللغات فكانت تضاف مناهج المواد التطبيقية إلي الدارسين في السنتين الأخيرتين فقط من الدراسة وبذلك لايكون خريجيها علي درجة كافية من الكفاءة والدراية اللازمة لتدريس تلك المواد التطبيقية لذا إتجه التفكير إلي إنشاء الكليات النوعية التي تعمل على تأهيل المعلم الذي يمكن الإعتماد عليه في تنمية شخصية ومواهب وقدرات وملكات الطلاب في مجالات الفنون والموسيقي والإقتصاد المنزلي وغيرها من خلال البرامج التربوية المدروسة والمتخصصة ولذا تم إنشاء تلك الكلية إلى جانب الكليات السابق ذكرها وكانت آخر كلية تم إنشاؤها هي كلية السياحة والفنادق في عام ١٩٨٣م فقد وافق مجلس جامعة الإسكندرية في يوم ٣١ مارس عام ١٩٨٢م على إنشاء كلية جديدة للسياحة والفنادق ثم تلي ذلك صدور القرار الجمهوري رقم ٢٣٩ لسنة ١٩٨٣م بإنشاء الكلية وتم بدء الدراسة بها منذ إفتتاحها في شهر أكتوبر عام ١٩٨٣م بهدف تزويد السوق السياحي والفندقي بمحافظة الإسكندرية وباقي المحافظات بما تحتاجه من متخصصين في مجال إدارة وتشغيل الفنادق وأيضا المتخصصين في مجال الإرشاد وكذلك من أجل إثراء البحث العلمي في مجال السياحة والفندقة كما أنه في عام ١٩٨٩م تم ضم الكليات والمعاهد التابعة لجامعة حلوان والمتواجدة في الإسكندرية إلي جامعة الإسكندرية وهي كليتي التربية الرياضية للبنين والبنات وكلية الفنون الجميلة .

وتعد جامعة الإسكندرية حاليا واحدة من كبرى الجامعات بمصر وتخضع مثل معظم باقي الجامعات المصرية لإشراف المجلس الأعلي للجامعات وهو

جهاز حكومي وظيفته رسم السياسة العامة للتعليم الجامعي بمصر وكانت جامعة بيروت العربية تابعة لها إلي وقت قريب كما أن لها فروع خارج الإسكندرية في دمنهور ومطروح ومن المقرر فتح فروع لها خارج مصر قريبا بإذن الله في جوبا عاصمة جنوب السودان وفي إنجامينا عاصمة جمهورية تشاد وجدير بالذكر أنه قد أنشئت بعد جامعة الإسكندرية قبل ثورة عام ١٩٥٢م جامعتان أصبحتا الآن من أكبر الجامعات في مصر وهما جامعة إبراهيم باشا التي تغير إسمها بعد ذلك إلي جامعة عين شمس وجامعة محمد علي باشا والتي تغير إسمها إلي جامعة أسيوط وليكونا الجامعة رقم ٤ والجامعة رقم ٥ في مصر .

وتتيح جامعة الإسكندرية فرصة نظام التعليم المفتوح لتحقيق تطلعات العديد من أولئك الذين يرغبون في تطوير مستواهم الثقافي والتعليمي ممن لم يتمكنوا من الإستفادة من برامج التعليم النظامي العادي ويعتمد نظام التعليم المفتوح على مبدأ حرية إختيار البرامج والدورات التدريبية في الوقت والمكان المناسبين وهذا النظام من النظم التعليمية المتبعة في العديد من الجامعات العالمية إلي جانب نظام التعليم النظامي وقد بدأت تلك الجامعات بالفعل في تحويل جزء من برامجها التعليمية إلي نظام التعليم المفتوح أو التعليم عن بعد وهذه الفرصة متاحة في كلية التجارة وكلية الحقوق وكلية السياحة والفنادق وكلية التربية وكلية الفنون الجميلة وحديثا في كلية الآداب .

وجدير بالذكر أن من أشهر خريجي جامعة الإسكندرية من كلية العلوم العالم المصرى الحائز علي جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٩٩م المرحوم الدكتور أحمد زويل ومن كلية الهندسة عالم الذرة الدكتور مهندس يحيى المشد الذى إغتاله جهاز الموساد الإسرائيلي بباريس عام ١٩٨٠م نظرا لعمله في إنشاء المفاعل النووى في العراق والذى ضربته ودمرته إسرائيل بعد ذلك بسلاح طيرانها ومن كلية الآداب الدكتور زاهي حواس عالم الآثار ووزير الآثار الأسبق والدكتور عبد الوهاب المسيرى المفكر المعروف ومن كلية الطب قارئ القرآن الكريم

المعروف الدكتور أحمد نعينع وعبد العزيز الرنتيسي القيادى بحركة حماس ومن كلية الحقوق الكاتب الصحفي الساخر أحمد رجب والكاتبة الصحفية حسن شاه ومن كلية الزراعة الفنان المعروف محمود عبد العزيز .

ولايفوتنا أيضا أن نذكر أسماء أشهر من تولوا رئاسة جامعة الإسكندرية في السنوات الأخيرة وهم الدكتور عصام سالم والدكتورة هند حنفي والدكتور محمد عبد اللاه والدكتور أسامة إبراهيم كما أن جامعة الإسكندرية تحتل المرتبة رقم ٩٣ ضمن أفضل ١٠٠ جامعة لدول الأسواق الناشئة حول العالم بما فيهم دول البريكس Brics وهم روسيا والبرازيل والهند وجنوب أفريقيا وذلك وفقا لتصنيف التايمز البريطانية عام ٢٠١٤م هذا ويقع المبني الرئيسي لإدارة جامعة الإسكندرية علي كورنيش الإسكندرية أمام البحر مباشرة بمنطقة الشاطبي وبالقرب من مكتبة الإسكندرية ونلاحظ تأثير العمارة الإيطالية علي واجهاته وهو الطراز الذى كان سائدا بالإسكندرية بالذات في وقت إنشاء المبني نظرا لوجود جاليات أجنبية كبيرة في الإسكندرية في ذلك الوقت كان أهمها وأكبرها وأشهرها الجالية الإيطالية والمار علي كورنيش الإسكندرية يمكنه دائما رؤية علم مصر وعلم محافظة الإسكندرية يرفران في عزة وشموخ أعلاه .

الفصل الخامس

حي كوم الدكة

حي كوم الدكة هو أحد مناطق الإسكندرية التاريخية مثله مثل حي كرموز المتاخم له حيث أقيم كلاهما علي مكان قرية كانت تسمي راكوتيس او راقودة ويتبع حاليا حي وسط الإسكندرية ويعلو تلا يرتفع عن منسوب البحر نحو ثمانية إلى عشرة أمتار في منطقة متوسطة بين المناطق السياحية الاثرية والمحاور التجارية لوسط المدينة وهو تل صناعي تكون من ردم المباني التي تهدمت وتراكمت فوق بعضها ويعتبر هذا الحي العتيق بؤرة المنطقة الأثرية في الإسكندرية ولايزال إلي اليوم مليئا بالحفريات والآثار وربما يكون من بينها قبر الإسكندر الأكبر نفسه مؤسس مدينة الإسكندرية والذى لم يتم إكتشافه حتي اليوم وبعد مرور حوالي ٢٣٤٠ سنة بعد وفاته كما إستعملت المنطقة كمقبرة في عصر الإسكندر الأكبر وخلفائه البطالمة وفي العصر الروماني وخلال عصر المماليك وقد عرفت المنطقة قديما بإسم أكروبوليس أى المكان المرتفع عن المدينة والذي أقيمت عليه المعابد والمبانى الدينية وذلك أسوة ببلاد اليونان التي كان ومايزال بها معبد الأكروبول الشهير ويرجع إطلاق إسم كوم الدكة علي هذه المنطقة إلي القرن التاسع عشر الميلادى عندما مر عليها المؤرخ النويري السكندري وشاهد هذا التل الترابي المرتفع والذي يشبه الدكة والناتج عن أعمال حفر ترعة المحمودية التي تغذى المدينة بالمياه العذبة في عصر محمد علي باشا حيث تكون هذا التل الترابي من أكوام ناتج الحفر من التراب المدكوك .

وقد إنتشرت بين أهالى الإسكندرية القدامى أسطورة في غاية الغرابة حول حى كوم الدكة تقول إن الإسكندر الأكبر كان يجلس على أريكة أى دكة بالعامية مصنوعة من الذهب الخالص ومطعمة بالماس والياقوت والجواهر النفيسة وعندما قرر القيام بحملة من حملاته العسكرية إلى خارج البلاد خشى على الأريكة من السرقة فجاء بأحد المهندسين وكلفه ببناء غرفة تحت الأرض وضع فيها الأريكة ثم قام بقتل المهندس الذي يعرف السر حتى لا يكون هناك من يعرف مكان الأريكة غيره وأمر بردم المكان كله دون أن يضع فيه ما يشير إلى مكان الأريكة النفيسة المدفونة ولم يعد الإسكندر الأكبر إلى الإسكندرية بعد ذلك حيث مات في تلك الغزوة عام ٣٢٣ ق .م في بلاد بابل بالعراق والتي كانت آخر غزواته وظل مكان الأريكة مجهولا حتي اليوم لكن المكان والمنطقة كلها إشتهرت بإسم كوم الدكة نسبة إلي دكة الإسكندر الأكبر لذهبية .

ويتوسط حي كوم الدكة الإسكندرية الحالية حيث يقع في منطقة وسطي بين منطقتين تضم أولاهما أحياء منطقة وسط البلد الراقية بينما تضم ثانيتهما أحياء المدينة القديمة ويتميز حي كوم الدكة بأنه مقام على ربوة عالية كما أسلفنا القول وهي ترتفع عن الشوارع التي تحدها من الجهات الأربع بنحو ٦٠ مترا تقريبا وهو ما يؤكد العديد من الدراسات الأثرية التي تقول إن الحي على صورته الحالية يقبع فوق كنز هائل من الآثار التي يرجع بعضها إلى العصور الفرعونية وبعضها الآخر إلى عصور الإسكندر وخلفائه البطالمة وإلي عصر الرومان فيما تؤكد دراسات أخرى أنه ينتصب فوق واحدة من أهم القلاع القديمة ويذهب كثير من مؤرخي الإسكندرية في عصرنا الحديث إلى القول بأن منطقة كوم الدكة بنيت على صورتها الحالية قبل مئات السنين على أنقاض منطقة تضم قبور عدد من الملوك القدامى بل إن بعضهم يذهب إلى القول إن المنطقة تضم بين ما تضم المقبرة التي دفن فيها الإسكندر الأكبر المقدوني مؤسس مدينة الإسكندرية حيث عند دخول الإسكندر الأكبر إلى مصر إتجه إلى موقع مدينة الإسكندرية الحالي وكانت توجد بهذه المنطقة قرية صغيرة تسمى راكوتيس أو راقودة وكانت هذه القرية هي نواة مدينة

الإسكندرية والتي سميت علي إسمه وبعد وفاة الإسكندر الأكبر كان البطالمة حريصين على تقسيم المدينة إلى ثلاث أحياء أو أقسام حي يوناني ويسمي بروشوم وحي مصري وهو حي راكتوس والمعروف الآن بكوم الدكة وحي يهودي يقع في المنطقة الشرقية من المدينة .

وفي عصر محمد على باشا أعيد تخطيط مدينة الإسكندرية وأصبح حى كوم الدكة في وسط أحياء المدينة حيث تقود شوارعه الضيقة الصاعدة أحيانا والهابطة أحيانا أخرى إلى مختلف أرجاء وأنحاء المدينة حيث تقود إلى الميناء الشرقي والبحر وإلى محطة القطارات الرئيسية وإلي أحياء الرمل والمنشية وإلي الحى اللاتينى وحي محرم بك وإلي منطقة وسط المدينة التجارى ومع مرور الأيام تحول حى كوم الدكة إلى منطقة تسكنها أغلبية شعبية تضم الحرفيين والصنايعية وأصحاب المهن البسيطة والعاملين في قصور الأغنياء في الأحياء المحيطة به وفى زمن الإحتلال البريطانى كان جنود الإحتلال من الإنجليز المتواجدين بالإسكندرية يخشون الإقتراب من ذلك الحى الذي تتجسد وتتأجج فيه الروح الوطنية المناهضة للإحتلال فكان الداخل إليه منهم مفقودا والخارج منه مولودا وكان أهالى الحى يتجمعون كل مساء بعد فراغهم من أعمالهم في مقهى صغير وكان أكثر ما يشغل عقولهم شئون السياسة وكيفية مناهضة الإحتلال وجنوده وما ينتاب مصر من شرور على يد المستعمرين والتابعين لهم من أصحاب المصالح والتوكيلات الأجنبية والنفوذ المستمد من سلطات الإحتلال البريطانى .

ومن أهم المعالم الأثرية بحي كوم الدكة نجد المسرح الروماني وهو أحد آثار العصر الروماني وقد تمت إقامته في بداية القرن الرابع الميلادي وهو المسرح الروماني الوحيد في مصر وقد إكتشف هذا المبنى بالصدفة البحتة أثناء إزالة التراب للبحث عن مقبرة الإسكندر الأكبر بواسطة البعثة البولندية العاملة في مصر في التنقيب علي الآثار في عام ١٩٦٠م وأطلق عليه الأثريون إسم المسرح الرومانى عند إكتشاف المدرجات الرخامية به ولكن ثار جدل كبير حول وظيفة هذا المبنى

الأثرى وهل هو مسرح أو مدرج دراسي أم ماذا وقد واصلت البعثة البولندية بحثها بالإشتراك مع جامعة الإسكندرية إلى أن تم إكتشاف بعض قاعات للدراسة بجوار هذا المدرج في شهر فبراير عام ٢٠٠٤م وهذا أدى إلي تغيير الإتجاه القائل بأن المدرج الرومانى هو مسرح فهذا المدرج من الممكن أنه كان يستخدم كقاعة محاضرات كبيرة للطلاب وفى الإحتفالات كان يستخدم كمسرح وبحي كوم الدكة أيضا يوجد تمثال للخديوى إسماعيل يتوسط الميدان المعروف بإسمه كان في الأصل يتوسط النصب التذكارى للجندى المجهول المتواجد حاليا بمنطقة المنشية والذى تبرعت بإقامته الجالية الإيطالية بالإسكندرية في لفتة تكريم لمصر عندما إستضافت آخر ملوك إيطاليا فيكتور عمانويل الثالث الذى أقام بمنطقة سموحة بالإسكندرية وتوفي ودفن فيها ثم تم نقل التمثال إلي الميدان المشار إليه وبالإضافة إلي ذلك توجد معالم أثرية رومنية أخرى تتواجد علي مقربة من حي كوم الدكة وهي عمود السوارى ومقابر كوم الشقافة .

كما يشتهر حي كوم الدكة بأنه مستقط رأس موسيقار وفنان الشعب سيد درويش حيث ولد بهذا الحي يوم ١٧ مارس عام ١٨٩٢م وتزوج في سن صغيرة وهو في السادسة عشر من عمره وأصبح مسؤولا عن عائلة وحاول أن يعمل مع الفرق الموسيقية ولكنه لم يوفق فإضطر أن يعمل عامل بناء وفي أثناء العمل كان يرفع صوته بالغناء فكان العمال من زملائه وأصحاب العمل يعجبون به وكان هناك مقهي بجوار موقع العمل الذى يعمل به ويشاء القدر أن يأتي إلى هذا المقهي الأخوان أمين وسليم عطا الله وكانا من أشهر المشتغلين بالفن في مصر حينذاك فسمعاه وأعجبهما صوته بجماله وحلاوته فكان أن إتفقا معه علي أن يرافقهما في رحلة فنية إلى الشام في أواخر عام ١٩٠٨م وبعد ذلك سافر في رحلة أخرى إلى الشام عام ١٩١٢م وأقام هناك سنتين وعاد إلى مصر عام ١٩١٤م بعد أن تعلم أصول العزف علي العود وكيفية كتابة النوتة الموسيقية وبدأت موهبته الموسيقية تبزغ وتتفجر وقام بتلحين أول أدواره الموسيقية يافؤادى ليه بتعشق عام ١٩١٧م وقام بالإنتقال الي القاهرة وفيها سطع نجمه وكثر إنتاجه الموسيقي وأصبح من

كبار الملحنين وتعامل مع كافة الفرق المسرحية الكبيرة التي كانت مسارحها بشارع عماد الدين الذى كان يعتبر شارع الفن الأول في مصر في ذلك الوقت وتوجد به مسارح الفرق الشهيرة أمثال فرقة نجيب الريحاني وفرقة جورج أبيض وفرقة علي الكسار وفي هذه الفترة قامت ثورة عام ١٩١٩م في وجه المحتل الإنجليزي فبدأ سيد درويش يلحن الأغاني الوطنية التي كان يتغنى بها أفراد الشعب مثل قوم يامصرى وبلادى بلادى وأنا المصرى وغيرها مما كان له أثر كبير في تغذية وإذكاء روح الوطنية لدى أفراد الشعب الثائر وكان سيد درويش أول من أدخل مايسمي بالغناء البوليفوني في مصر في العديد من الأوبريتات التي قام بتلحينها مثل أوبريت العشرة الطيبة وأوبريت شهر زاد وأوبريت الباروكة ولم يعمر سيد درويش طويلا فقد توفي في ريعان الشباب يوم ١٠ سبتمبر عام ١٩٢٣م عن سن بلغت حوالي ٣١ سنة ونصف السنة عمل منها حوالي ١٥ سنة في مجال الفن والغناء والموسيقي ومع هذا ففي خلال هذا العمر الفني القصير فقد قام بتلحين وغناء عدد ٤٠ موشحا وعدد ١٠٠ طقطوقة وهو لون من الغناء كان سائدا في ذلك الوقت وعدد ٣٠ مسرحية وأوبريت إلى جانب العشرات من الأدوار الغنائية وتم دفنه في مسقط رأسه بحي كوم الدكة بوسط الإسكندرية .

الفصل السادس

حي الورديان

حي الورديان هو أحد أحياء مدينة الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر ويتبع بالتحديد حي غرب الإسكندرية ويعد الظهير الأساسي لميناء الإسكندرية وهو من أفضل المناطق الشعبية من حيث التقسيم الميدانى للشوارع والتخطيط الفني لها وحي الورديان منطقة نموذجية من حيث توافر جميع الخدمات فلا تكاد تخلو شوارعه من توافر معظم الخدمات الرئيسية بالشارع الواحد كما تتميز هذه المنطقة بكثرة العائلات المعروفة ولذلك فمما يميزها الجو الإجتماعي والترابط بين سكان المنطقة وتعد منطقة الورديان أحد المناطق الأثرية بمدينة الإسكندرية حيث توجد بها مقبرة الورديان ويرجح أنها ترجع إلى العصر اليوناني وبالتحديد إلي عام ٣٠٠ ق.م وهي جزء من مقابر جبانة الورديان والتي جرى نقلها إلى حديقة المتحف اليوناني إنقاذا للمقبرة وتتميز بأسلوب معماري فريد من نوعه .

وعن سبب تسمية الحي بهذا الإسم فيوجد أكثر من رأي بشأن أصل تسمية المنطقة بالورديان فأحد الآراء يرجع التسمية نظراً لأن الجمارك كانت في أيدي الإنجليز فقد كانوا يطلقون علي المخازن وارد وتطورت إلي وردیان وهناك رأي آخر يري أنها تعني حرس الدفاع عن الواردات خصوصا الدخان والراجح من تسمية حي الورديان بهذا الإسم أن هذه التسمية جاءت في زمن الحملة الفرنسية من تاريخ عام ١٧٩٨ م والتي

إنتهت عام ١٨٠١م والتي كان قائدها نابليون بونابرت فقد قام بزراعة غرب الإسكندرية بحدائق وبساتين الفاكهة لتغذية جنود الحملة وكانت بها العديد من المشاتل في شكل صوبات زجاجية فأطلق عليها جنود نابليون إسم الجارديانز أي الحدائق ومع مرور الوقت تحولت التسمية من الجارديانز الى كلمة الورديان وقد أقام نابليون معسكرا لأسراه من المجاهدين المصريين الذين تصدوا لحملته على مصر في المنطقة المواجهة لمدرسة الورديان الثانوية بنين حاليا ولهذا عرفت تلك المنطقة عند عامة الناس بإسم اليسرى إشارة الي معسكر الأسرى المشار إليه كما أن منطقة المتراس المواجهة لهذه المنطقة كانت على قمة عالية ولهذا أقيمت عليها المدافع الفرنسية التي أخذت تدك المنطقة بقذائفها وأقام الفرنسيون المتاريس في تلك المنطقة ولهذا سميت فيما بعد بإسم المتراس كما كانت الورديان أحد مناطق اللاجئين اليهود المفضلة خلال الحرب العالمية الأولى وأخيرا فإنه جدير بالذكر أن نقول إنه يوجد بحي الورديان ميدان شهير يعد أشهر ميادين الحي وهو ميدان الصينية .

وتعد الورديان أحد مناطق النهضة والتنوير في الإسكندرية حيث كانت نبوية موسى رائدة تعليم الفتيات في مصر الحديثة ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية وظلت في هذه الوظيفة حتي عام ١٩٢٠م وكانت نبوية موسي التي ولدت بأحد القرى التابعة لمركز الزقازيق بمديرية الشرقية يوم ١٧ ديسمبر عام ١٨٨٦م أول فتاة مصرية تحصل علي شهادة البكالوريا عام ١٩٠٧م ثم علي شهادة دبلوم المعلمات في عام ١٩٠٨م وأول فتاة تصل إلي وظيفة ناظرة مدرسة وأيضا كانت كاتبة ومفكرة وأديبة وتعد من رواد العمل الوطني ورائدات الحركة النسائية في مصر وأيضا من رائدات حركة التعليم والتنوير والعمل الإجتماعي في بدايات القرن العشرين الماضي كما قامت بإنشاء مطبعة ومجلة أسبوعية نسائية بإسم الفتاة كما شاركت في كثير من المؤتمرات التربوية ولها بعض المؤلفات الدراسية التي قررتها وزارة المعارف العمومية وكما يقول د. محمد أبوالأسعاد في

كتابه نبوية موسي ودورها في الحياة المصرية ولذلك فقد لجأ الإنجليز ولأسباب سياسية ولإبعادها حتي لاتتأثر تلميذاتها بروحها الوطنية ونهضتها التنويرية وهما الأمران اللذان كان الإنجليز لايرغبان في إنتشارهما في ذلك الوقت في مصر حتي يظلوا جاثمين علي صدور المصريين إلي حيلة ماكرة فقاموا بترقيتها مفتشة للتعليم الأولي بوزارة المعارف العمومية وفي الحقيقة فإنه لم يكن لها عمل فعلي مؤثر في الوزارة وهو الأمر الذى كان يريده الإنجليز .

ويحي الورديان مجموعة من المدارس المعروفة علي مستوى محافظة الإسكندرية منها مدرسة الورديان الثانوية الصناعية بنات وهي مدرسة المعلمات سابقا التي كانت نبوية موسي ناظرة لها ومدرسة الورديان الصناعية بنين نظام الخمس سنوات ومدرسة الورديان الثانوية للبنين ومدرسة طاهر بك الإعدادية للبنين ومدرسة الجلاء ومدرسة الورديان لإعدادية للبنات ومدرسه خالد بن الوليد الإبتدائية الخاصة ومدرسة الطليعة الإبتدائية ومدرسة صلاح الدين الإبتدائية ومدرسة الأمير لؤلؤ الإبتدائية ومدرسة السيدة عائشة الإبتدائية ومدرسة شجرة الدر ومجمع مدارس الإخلاص ومدرسة أبو الهول ومدرسة الإسلام ومدرسة الأمان ومدرسة المروة الإبتدائية الخاصة ومدرسة العروبة الإبتدائية .

ومن أبرز المشاهير الذين ولدوا ونشأوا في حي الورديان الفنان الراحل محمود عبد العزيز محمود فهو من مواليد حي الورديان بمحافظة الإسكندرية في يوم ٤ يونيو عام ١٩٤٦م وحصل على شهادة بكالوريوس الزراعة من جامعة الإسكندرية وعلى ماجستير في العلوم الزراعية تخصص نحل وبدأ حياته الفنية بالتمثيل في التليفزيون ثم إنتقل منه إلي السينما حيث بدأت علاقته بالسينما عام ١٩٧٥م في فيلم حتى آخر العمر والذى كان يتناول حياة بطل من أبطال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م ومن أعماله التليفزيونية التي نالت شهرة كبيرة كان مسلسل رأفت الهجان ومسلسل محمود المصرى ومسلسل باب الخلق وقد حصل الفنان محمود عبد العزيز على العديد من الجوائز ومنها جائزة أحسن ممثل في مهرجان

الإسكندرية السينمائي الدولي عن دوره في فيلم الجنتل وجائزة أحسن ممثل من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن دوره في فيلم سوق المتعة كما حصل على جائزة التمثيل الخاصة من مهرجان دمشق السينمائي الدولي عن دوره في فيلم الساحر ومن أشهر أفلامه أيضا والتي قدم فيها أدوارا متميزة نجد فيلم العار وفيلم جرى الوحوش وفيلم تزوير في أوراق رسمية وفيلم العذراء والشعر الأبيض وفيلم الكيف وفيلم الكيت كات وفيلم الدنيا علي جناح يمامة ومن مشاهير حي الورديان أيضا نهلة رمضان بطلة رياضة رفع الأثقال والتي ولدت في حي الورديان بالإسكندرية يوم ١٨ أغسطس عام ١٩٨٧م وإستهوتها تلك الرياضة العنيفة التي لاتقبل عليها الفتيات عادة وقد حصلت علي عدة بطولات محلية كما مثلت مصر في العديد من البطولات القارية والعالمية وحصلت علي عدة ميداليات متنوعة في البطولات القارية كما حصلت علي المركز الخامس في أوليمبياد لندن عام ٢٠١٢م علي الرغم من تعرضها لإصابة جسيمة في ركبتها .

الفصل السابع

حي زيزينيا

حي زيزينيا من الأحياء الراقية في مدينة الإسكندرية العاصمة الثانية لمصر وهو يقع في منطقة الرمل بين منطقة جليم ومنطقة جاناكليس وحي سان ستيفانو ويمتد حي زيزينيا شمالا إلى طريق الكورنيش ويقطع الحي خط ترام النصر وكذلك طريق الحرية ويمتد حي زيزينيا جنوبا حتى آخر شارع إبراهيم العطار وشارع رياض ويقع إلي الجنوب منه حي باكوس وينتمى حي زيزينيا إداريا إلى حي شرق الإسكندرية وكانت تلك المنطقة تمتلك عائلة تسمي عائلة أبو شال مساحات شاسعة من أراضيها وقامت ببيعها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى للكونت اليوناني إستيفان زيزينيا وبالطبع فهي لم تكن تعلم أن المساحات التي باعتها من أرض تلك المنطقة ستصبح أرقى أحياء الإسكندرية في غضون سنين قليلة فبعد أن بنى إستيفان زيزينيا قصره في تلك المنطقة تحولت المنطقة إلي حي يشمل إمبراطورية من القصور والفيلات الفخمة التي تقطنها كبرى العائلات الأرستقراطية الثرية في مصر والعالم العربي فبعد مرور فترة من الزمن باع الخواجة زيزينيا جزءا من الأرض التي كان قد إشتراها من عائلة أبو شال إلى الحكومة المصرية وذلك لمد خط ترام إلي المنطقة وبعد مد الخط بدأت المنطقة في العمران وعرفها الناس وأقاموا بها فسميت المنطقة بحي زيزينيا نسبة إلى صاحب المنطقة الأول وهو ذلك الإسم الذي يطلق على الحي إلي وقتنا هذا .

وكان إستيفان زيزينيا قد وقع في غرام هذه المنطقة المرتفعة برمل الإسكندرية فكان أول الأجانب الذين سكنوا تلك المنطقة وبنى قصرا مهيبا يشبه قصور ألف ليلة وليلة بها في حين أن باقي سكانها كانوا من الأعراب ويرجح أن زيزينيا كان قد جاء إلى مصر هربا من مذابح الأتراك وعمل بتجارة القطن وكان أحد المقربين من الأسرة العلوية حيث منح أراضي كثيرة في القطر المصري ومن أعماله في مصر أنه قد شيد كنيسة سان ستيفانو التي تهدمت في ثمانينيات القرن العشرين الماضي وكذلك كازينو سان ستيفانو الشهير في عام ١٨٨٧م وقد بدأت العائلات الكبيرة الثرية بعد بناء زيزينيا لقصره في بناء قصور وفيلات فخمة في هذا الحي حتي أصبح يتكون في البداية من عدد قليل من القصور الفاخرة وسط العديد من الكثبان الرملية ومجموعات من الأعراب الذين كانوا يستوطنون في تلك المنطقة وكانت به أراضي فضاء شاسعة مخصصة للعب كرة القدم لطلبة المدارس الأجنبية في أوائل القرن العشرين الماضي ثم أخذت تلك القصور والفيلات الفاخرة تتزايد أعدادها تدريجيا بعد ذلك علي مر السنين وقد تحول قصر زيزينيا إلى فندق جلوريا أوتيل بعد ذلك ثم إشتراه الأمير محمد علي توفيق نجل الخديوى توفيق وأعاد بناءه عام ١٩٢٧م في عهد عمه الملك فؤاد وأطلق عليه إسم قصر الصفا وهو الإسم الحالي له وقد إختار له إسم قصر الصفا تيمنا بجبل الصفا بمكة المكرمة والذى جاء ذكره في القرآن الكريم كمنسك من مناسك الحج والعمرة وقد أدخل عليه الكثير من الإضافات والتعديلات حتي صار تحفة فنية رائعة وأحد معالم الإسكندرية الهامة ومن أهم ما يسترعي النظر في قصر الصفا تلك النقوش العربية الجميلة التي تزينها الآيات القرآنية الكريمة فأينما إتجه الزائر داخل القصر فإنه يرى هذه الكتابات الشريفة مكتوبة بخط أمهر الخطاطين فآية الكرسي توجد على مدخل القصر من الجهة البحرية وأسماء الله الحسنى مموهة بالذهب الخالص في قاعة الطعام أما المدخل الرئيسي للقصر فقد نقشت فوقه هذه العبارة كتب العز على أبوابها فإدخلوها بسلام آمنين وبالإضافة إلي ذلك تضم قاعة الشاي تحفاً رائعة حيث رسمت على جدرانها المساجد الفخمة في إسطنبول مثل مسجد السلطان

أحمد أو المسجد الأزرق وقصر جده الخديوى إسماعيل على ضفاف البوسفور بإسطنبول أيضا والمسمي بقصر إميركان والذى عاش فيه السنوات الأخيرة من عمره بعد خلعه عن عرش مصر عام ١٨٧٩م وقصور سلاطين آل عثمان بفخامتها وثرائها مثل قصر توبكابي كما تضم حديقة القصر طائفة من النباتات النادرة التي كان يعنى بها مالك القصرعناية فائقة مثل نبات الكروتن وأصناف النخيل التي لا وجود لها إلا في هذه الحديقة وحديقة قصر النيل وقد دخل هذا القصر بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢م ضمن القصور الرئاسية وهو حاليا معد لإستقبال ضيوف الرئاسة أو كبار الوزراء ورجال الدولة أثناء وجودهم في الإسكندرية ويعد من أهم معالم الحي .

وكذلك يقف على مقدمة الحي من جهة الكورنيش قصر أنيق آخر هو قصر عزيزة فهمي شقيقة عائشة وزينب وفاطمة فهمي أولاد علي باشا فهمي كبير المهندسين في القصور الملكية والتي تزوجت من محمد باشا رفعت الروزنامجي وأثمر هذا الزواج عن بنتين هما منيرة وقدرية وتبلغ مساحة هذا القصر وحدائقه حوالي ١٥ ألف متر مربع ويليه قصر مظلوم باشا ومكانه حاليا كليه الفنون الجميلة ثم قصر عدلي يكن باشا رئيس مجلس وزراء مصر عدة مرات في العشرينيات من القرن العشرين الماضي ومن معالم الحي أيضا نجد قصرالأميرة فاطمة الزهراء حفيدة محمد علي باشا والذي كانت تتملكه وإتخذته مصيفا لها ثم أصبح الآن متحفا للمجوهرات الملكية والذى أصبح في الوقت الحالي يعتبر أهم وأثمن متاحف مصر بما يحتويه من كنوز وقد شيد القصر المعماري الإيطالي الكبير أنطونيو لاشياك والذى ذاع صيته في مصر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن العشرين الماضي وقام بتصميم وتنفيذ العديد من القصور والمنشآت الهامة مثل قصر الأمير يوسف كمال بحي المطرية بالقاهرة وقصر سعيد باشا حليم بشارع شامبليون بالقاهرة وعمارات الخديوى الشهيرة بشارع عماد الدين بالقاهرة والمبني الرئيسي القديم لبنك مصر بشارع محمد فريد بالقاهرة وقد شاركه في تصميم هذا القصر المهندس المعمارى المصرى الكبير

علي فهمي وقد بلغت مساحته حوالي ٤١٨٥ مترا مربعا .

وحقا فإن السير في شولرع حي زيزينيا يعد نزهة جميلة محببة ومريحة للنفس حيث تندر به المحال التجارية حتى إن السير في انحائه يكاد يشبه السير في ضاحية بيفرلي هيلز بأمريكا من حيث روعة وجمال الحدائق الخاصة التي تحيط بفيلاته وقصوره كما يلمح من يتجول في أنحاء الحي تفاصيل العناصر والزخارف المعمارية التي تعلو قصور الحي التي سكنها في الماضي أمراء الأسرة العلوية إلى جانب من إستوطن مصر من الجاليات الأجنبية من الإنجليز والإيطاليين واليونانيين وغيرهم كما أن حي زيزينيا يتميز بعدم وجود زحام سوى من بعض الأفواج السياحية التي تأتي لزيارة قصر أو متحف المجوهرات الملكية والذى يعد تحفة معمارية فريدة تضم ١١٥٠٠ قطعة ويضم مجموعة تحف أثرية تخص محمد علي باشا ومجموعة جواهر الأميرات من بناته وأحفاده ومعظمها مشغولات ذهبية مرصعة بالماس إلي جانب مجموعة الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق والزوجة الأولى لشاه إيران الراحل محمد رضا بهلوى وقد تأسس هذا القصر عام ١٩١٩م علي يد الأميرة زينب هانم فهمي وقد توفيت قبل إتمام البناء فأكملته إبنتها الأميرة فاطمة الزهراء وإنتهي البناء عام ١٩٢٣م والأميرة فاطمة الزهراء ولدت عام ١٩٠٣م وهي أميرة من الأسرة العلوية فهي إبنة الأميرة زينب هانم فهمي شقيقة المهندس المعمارى علي فهمي الذى إشترك في تصميم وبناء هذا القصر ووالدها هو الأمير علي حيدر إبن الأمير أحمد رشدى إبن الأمير مصطفي بهجت إبن الأمير مصطفي فاضل شقيق الخديوى إسماعيل وإبن القائد إبراهيم باشا إبن محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة أى أن جدها الخامس هو محمد علي باشا وكانت والدة الأميرة فاطمة الزهراء قد أتمت بناء الجناح الغربي من القصر قبل وفاتها وكانت إبنتها قد بلغت سن الثامنة عشرة من عمرها وقد أضافت الأميرة فاطمة الزهراء جناحاً شرقياً للقصر وربطت بين الجناحين بممر وقد ظل هذا القصر مستخدماً للإقامة الصيفية لها حتى قيام ثورة ٢٣ يوليوعام

١٩٥٢م حيث صودرت أملاك الأميرة ضمن ماتم مصادرته من أملاك الأسرة العلوية ولكن سمح لها بالإقامة في هذا القصر وإستمر ذلك حتى عام ١٩٦٤م حيث تنازلت الأميرة فاطمة الزهراءعن القصر للحكومة المصرية في هذا العام وغادرته لتقيم في القاهرة حتي توفيت عام ١٩٨٣م وقد تم إستخدام القصر كإستراحة لرئاسة الجمهورية حتى تحول إلى متحف بقرار جمهوري صدر عام ١٩٨٦م وجدير بالذكر أن هذا القصر قد تم بناؤه على طراز المباني الأوروبية من الناحية المعمارية وهو يتكون من جناحين شرقي وغربي كما ذكرنا في السطور السابقة يربط بينهما ممر مستعرض ويتكون كل من الجناح الشرقي والجناح الغربي من طابقين وبدروم كما يحيط بالمبنى حديقة تمتلئ بالنباتات والزهور وأشجار الزينة وقد تم عمل تطوير وترميم لهذا المتحف مرتين خلال عام ١٩٨٦م وخلال عام ١٩٩٤م وفي عام ٢٠٠٤م بدأ المجلس الأعلي للآثار في عمل تطوير وترميم شامل لهذا المتحف بتكلفة قدرها ١٠ مليون جنيه بهدف زيادة قدرته على إستيعاب المزيد من المعروضات الثمينة الموجودة بالمخازن ولم تعرض بعد وتم إفتتاح المتحف بعد إنتهاء عمليات التطوير والترميم الشامل له في شهر أبريل عام ٢٠٠٩م .

وقد يكون تاريخ وطابع ونوعية سكان هذا الحي هي الأسباب والدوافع التي ألهمت الكاتب والروائي الكبير الراحل أسامة أنور عكاشة ليؤلف مسلسل زيزينيا الذي إستلهم أبطاله وشخوصه من العائلات التي كانت تقطن الحي وقام بتجسيد المجتمع السكندري في وقت الحرب العالمية الثانية والذى كان خليطا من الأجانب وأبناء الطبقة الوسطي من المصريين وسكان الأحياء الشعبية بالإسكندرية كما كانت الأسباب نفسها هي من ألهم شاعر القطرين خليل مطران رائد الإتجاه الرومانسي في الشعر العربي بتأليف العديد من قصائده حيث كان يتردد على صالون الكسندرا أفرينو بقصرها في حي زيزينيا وكان أهم صالون ثقافي أدبي يجتمع فيه صفوة الأدباء ومنهم فيلكيس فارس وإيليا أبو ماضي ونجيب الحداد وأمين الحداد وإسماعيل صبري وكانت هذه السيدة الكسندرا أفرينو قد

ولدت في بيروت عام ١٨٧٢م لأسرة يونانية أرثوذكسية ولأن جدة الكسندرا لأمها كانت مصرية فقد هاجرت الكسندرا وهي في سن العاشرة من عمرها أى في عام ١٨٨٢م إلي مدينة الإسكندرية مع والدها نعيم خوري وإستقبلهما جدها وعمها قسطنطين خوري وفي عام ١٨٨٦م بدأت الكسندرا تدرس بمدرسة للراهبات في الإسكندرية وفيها تعلمت اللغات الفرنسية والإيطالية والعربية وكانت قد بلغت سن السادسة عشرة من عمرها عندما إلتقت بشاب يدعي ميلتيادس دي أفرينو والذي ينحدر من أسرة متعددة الجذور فالأب إيطالي والأم أسبانية وقد جاءا إلي مصر في عهد محمد علي باشا وأنجبا ١٢ إبنا وإبنة وعلي عادة أغلب الأجانب المقيمين بمصر في ذلك الوقت بل بعض المصريين الموسرين حصلت العائلة علي الجنسية البريطانية للتمتع بالإمتيازات الأجنبية التي كانت تجعل الأجانب في مصر طبقة تعلو علي [illegible] وكانت عائلة أفرينو تمتلك محلا كبيرا في القاهرة لبيع الأقمشة والمفروشات والملابس مازال موجودا إلي اليوم وقد تطورت قصة الحب بين الشابة الكسندرا والشاب أفرينو وتم زواجهما بعد فترة قصيرة فحصلت الكسندرا علي الجنسية البريطانية نظرا لجنسية زوجها البريطانية وأنجبا ثلاثة أبناء هم إيرين وجيزيل والكسندر وفي يوم ٣١ يناير عام ١٨٩٨م أصدرت الكسندرا مجلتها أنيس الجليس وقد أدارتها بنفسها بمساعدة زوجها وبعض المحررين ثم إنفرد أفرينو بإدارة المجلة وبمناسبة صدور العدد الأول منها أقامت الكسندرا إحتفالا خاصا حضرته زوجة ووالدة الخديوي عباس حلمي الثاني وقامت فيه الكسندرا بإهداء المجلة إليهما وقد سافرت الكسندرا إلي باريس لتمثل النساء المصريات في مؤتمر إتحاد المرأة العالمي للسلام الذي إنعقد أثناء المعرض السنوي الذى كان يقام كل عام في العاصمة الفرنسية وهناك حضرت الكسندرا مؤتمر جمعية السلام وإلتقت بالأميرة جابربيلا ويزنوسكا الداعية النشيطة لنزع السلاح في العالم وإستطاعت الفتاة الممتلئة حيوية ونشاطا أن تجذب إنتباه الأميرة وتحظي بإعجابها حتي أنها منحتها الوسام الذهبي للجمعية ولابد أن العلاقة بينهما قد تواصلت وتطورت لدرجة أن تعجب الأميرة بالكسندرا وتقرر

تبنيها ومنحها لقبها وبالفعل حملت الكسندرا لقب الأميرة ويزنوسكا وفي عام ١٩٠١م أصدرت الكسندرا مجلة أدبية باللغة الفرنسية أسمتها اللوتس إلا أنها توقفت عن الصدور بعد عام واحد فقط لكثرة أعبائها المالية وكانت أغلب المجلات النسائية عادة ماتتوقف بعد شهور أو سنوات قليلة من صدورها نظرا لما كانت تتعرض له من خسائر مادية جسيمة أما مجلة أنيس الجليس فقد صمدت وإستمرت في الصدور حتي عام ١٩٠٧م أى أنها إستمرت لمدة ٩ سنوات كاملة وكان آخر عدد لها قد صدر في يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٠٧م ولم تكتف الكسندرا بكل هذا النشاط بالإسكندرية بل كانت تعقد صالونا أدبيا بقصرها بحي زيزينيا والذى أشرنا إليه في السطور السابقة ولا يزال قصرها هذا موجودا في ناصية مواجهة لقصر المجوهرات الملكية ويمكن تمييزه من طرازه المعماري الفريد وأسطح القصر المغطاة بالقراميد الأحمر الإيطالي والزخارف المعمارية الرائعة التي تعود للعصر الفيكتوري .

ومن القصور الشهيرة المتميزة الباقية أيضا بالحي قصر عائلة مونتزيني الفرنسية الإيطالية والتي هاجرت من مصر إلى قارة أستراليا وكذلك تعد شوارع حي زيزينيا العريق متحفا مفتوحا يزخر بالعديد من أنواع السيارات الأميريكية عتيقة وفارهة الطراز من فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين الماضي من طراز البويك وكاديلاك وشيفروليه وبونتياك وكأنها جولة في إسكندرية الأربعينيات وذلك فضلا عن القصور الفاخرة التي تزين أرجاء الحي السابق الإشارة إليها ويضاف إليها روعة وبهاء وجمال مسجد أحمد يحيى باشا الذي تم تشييده سنة ١٩٢٠م بالحي في عصر الملك فؤاد الأول فهو تحفة معمارية إسلامية فريدة بمئذنته وقبته وواجهاته ونقوشه وزخارفه كما يوجد بالحي أيضا مقر الإقامة الدائم لمحافظ الإسكندرية والمعروف بإسم إستراحة المحافظ .

الفصل الثامن

مدينة العلمين

العلمين هي إحدى مدن محافظة مطروح وتقع شرق مدينة مرسى مطروح وغرب مدينة الإسكندرية وتبعد عن القاهرة بمسافة حوالي ٢٤٠ كم وعن الإسكندرية بمسافة حوالي ٩٠ كم وعن مرسي مطروح بمسافة حوالي ١٨٠ كم ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب منطقة صحراوية ممتدة حتي حدود محافظة مطروح مع محافظة الجيزة ومن الشرق مركز الحمام التابع لمحافظة مطروح ومن الغرب مركز الضبعة ومنخفض القطارة ويبلغ عدد سكانها قرابة ١١ ألف نسمة وتنقسم المدينة إلى ثلاث مناطق رئيسية هي العلمين وقرية سيدي عبد الرحمن وقرية تل العيس وقد دارت على أرضها معركة العلمين التي تعد أحد أشهر معارك الحرب العالمية الثانية بين جيوش دول الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا والتي كان يقودها الفيلد مارشال الإنجليزى برنارد مونتجمرى وبين جيوش دول المحور بقيادة ألمانيا وإيطاليا والتي كان يقودها الفيلد مارشال الألماني إرفين روميل الملقب بثعلب الصحراء والتي منيت فيها قوات الفيلق الأفريقي الألماني بالهزيمة نظرا لعدم وصول الوقود اللازم للمركبات والدبابات والطائرات والإمدادات العسكرية اللازمة وكان الحل الوحيد أمام روميل حتي لايتم تدمير جيشه هو الإنسحاب نحو الغرب إلي ليبيا ومن العجيب أن خسائره كانت تقل كثيرا عن خسائر الجانب المنتصر وتضم المدينة مدافن ونصب تذكارية ومتحفا تخليدا

لذكرى ضحايا تلك المعركة من مختلف الجنسيات ويعتمد إقتصاد المدينة بشكل رئيسي على ثرواتها الطبيعية من البترول الذي تقوم على إستكشافه عدة شركات مصرية بالإشتراك مع بعض الشركات الأجنبية العاملة في مصر وكذلك علي المناطق السياحية التي ينتشر بها عدد من القرى السياحية الفاخرة مثل مارينا وبورتو مارينا وقرية مراسي بسيدي عبد الرحمن والتي تنتعش بها الأنشطة التجارية والخدمية بصفة خاصة في فصل الصيف .

ويعود تاريخ مدينة العلمين إلى العصر الروماني حيث كان يقع على أرضها قديما مدينة تسمي ليوكاسبيس وهي مدينة ساحلية رومانية قديمة وصل عدد سكانها إلى حوالي ١٥ ألف نسمة آنذاك وكان يتميز وسط المدينة بوجود كاتدرائية رومانية وقاعة كبيرة تم تحويلها إلى كنيسة وقد مثلت القرية قديما مركزا تجاريا بين مصر وليبيا والواردات الكريتية القادمة من جزيرة كريت اليونانية وقد تم تدمير المستعمرة القديمة عام ٣٦٥م بموجة تسونامي ناتجة عن زلزال وقع خارج ساحل جزيرة كريت ولم تتم إعادة بناء البلدة بسبب حالة الإضطراب التي كانت عليها الإمبراطورية الرومانية آنذاك وتم فقد أثر ليوكاسبيس حتى عام ١٩٨٦م حين قامت مجموعة من المهندسين الذين كانوا يعملون على بناء الطرق في مارينا العلمين بالكشف عن منازل ومقابر قديمة ولقد تم تصنيف ٢٠٠ فدان من الأرض المحيطة كمنطقة أثرية وعلي أثر ذلك بدأت عمليات التنقيب عن الآثار بتلك المنطقة في فترة التسعينيات من القرن العشرين الماضي .

ومن أهم المعالم الطبيعية والسياحية بالعلمين المقابر الحربية لجنود الحرب العالمية الثانية التي تضم رفات هؤلاء الجنود وهم من جنسيات متعددة وتقيم مصر حفل تأبين سنوي في شهر أكتوبر من كل عام بمدينة العلمين لضحايا معركة العلمين الشهيرة التي دارت بين قوات دول الحلفاء والمحور ويحضره ممثلون عن دول الكومنولث على رأسهم إنجلترا وفرنسا وكندا واليونان والهند وممثلون عن دولتي ألمانيا وإيطاليا ومحافظ مطروح ممثلا عن رئيس جمهورية مصر العربية

وبمشاركة عدة شخصيات عسكرية وأمنية مصرية وعشرات من وفود الدول المختلفة وعدد من المحاربين القدماء الذين شاركوا ميدانيا في معارك الحرب العالمية الثانية بمنطقة الصحراء الغربية ومازالوا علي قيد الحياة ومجموعة من أسر الضباط والجنود ضحايا الحرب العالمية الثانية وتتضمن مراسم الإحتفال وضع أكاليل الزهور على مقابر الجنود يصاحبها إطلاق الأبواق العسكرية الإنجليزية والإيطالية والألمانية وعزف لمقطوعات موسيقية ومارشات عسكرية وأناشيد القساوسة وقراءة ترانيم على المقابر وجدير بالذكر أنه قد أقيمت نافورة تسمي نافورة العلمين عبارة عن نصب تذكاري بمدينة سيدني الأسترالية تخليدا لذكرى الجنود الذين لقوا حتفهم في عام ١٩٤٢م خلال معارك الحرب العالمية الثانية بمدينة العلمين المصرية وقد صمم هذا النصب التذكارى المهندس المعماري الأسترالي فيل تارانتو .

وتوجد ضمن مقابر العلمين مقابر الكومنولث والتي قام بتصميمها النبيل البريطاني السير هيبير ورثينجتون وإفتتحها برنارد مونتجمري قائد قوات الحلفاء في معركة العلمين في شهر أكتوبرعام ١٩٥٤م مصطحبا معه عددا من جنوده الذين حاربوا معه وعددا كبيرا من المدنيين وتضم المقابر رفات عدد ٧٣٦٧ ضحية من بريطانيا ونيوزيلاندا وأستراليا وجنوب أفريقيا وفرنسا والهند وماليزيا كما تشتمل على أسماء عدد ١١٩٤٥ من الجنود الذين لم يتم العثور على أشلائهم وقد كتب أسماء بعضهم على الحوائط ومن تلك المقابر أيضا المقابر الإيطالية وقام بتصميمها المهندس الإيطالي باولو كاشيا دومينيوني كونت سيلا فينكو وهو نبيل إيطالي شارك في معركة العلمين وقام بإفتتاح المقابر رئيس وزراء إيطاليا أمينتوري فانفاني في يوم ٩ يناير عام ١٩٥٩م ويرقد فيها رفات عدد ٤٦٣٤ جندي إيطالي وتقع المقابر على مسافة ٥ كم غرب العلمين وتتميز بالفخامة وفن المعمار الإيطالي المتميز وتضم كنيسة صغيرة ومسجدا وقاعة للذكريات ومتحف صغير بالإضافة إلى لوحة تذكارية تشير إلى أن الصحراء قد إبتلعت أجساد حوالي ٣٨ ألف

شخص من الضحايا وأخيرا تأتي المقابر الألمانية حيث ظل الجنود الألمان والإيطاليين مدفونين بمقبرة واحدة حتى عام ١٩٥٦م حين قررت الحكومة الألمانية بناء مقبرة خاصة للألمان وقام بتصميمها المهندس الألماني روبيرت تيسجلير وتم إفتتاحها في شهر أكتوبر عام ١٩٥٩م وقد أنشئت المقابر على هيئة قلعة وتضم رفات عدد ٤٢٨٠ جندي ألماني وهي مقسمة إلى ثماني غرف بواقع سبع غرف تضم كل واحدة منها عدد ٦٠٠ جندي في حين تضم الغرفة الثامنة عدد ٨٠ جنديا مجهولا وتقع على مسافة ٣ كم غرب مدينة العلمين وتطل على البحر مباشرة من فوق جبل مرتفع نسبيا .

ومن معالم مدينة العلمين أيضا متحف العلمين العسكرى وهو يتبع إدارة المتاحف العسكرية أحد إدارات وزارة الدفاع المصرية ويقع بمدينة العلمين على الساحل الشمالي الغربي على شاطئ البحر المتوسط وقد إفتتح المتحف للمرة الأولى في عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر في يوم ١٦ ديسمبر عام ١٩٦٥م ليكون شاهدا على معركة العلمين التي تعد أحد أهم معارك الحرب العالمية الثانية والتي جرت وقائعها في شهرى أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٢م وقد تم تطوير المتحف بالتنسيق مع الدول التي شاركت في الحرب وأضيفت إليه قاعة توضح دور مصر خلال تلك الحقبة التاريخية وتم إفتتاحه بعد التطوير أثناء الذكرى الخمسين لمعركة العلمين في يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٩٢م ويضم المتحف ست أقسام رئيسية هي القاعة المشتركة وقاعة مصر وقاعة إيطاليا وقاعة ألمانيا وقاعة إنجلترا وساحة العرض المكشوف ومركز القيادة ويلقي المتحف الضوء على الدول الأربع الرئيسية التي خاضت معركة العلمين وهي بريطانيا وألمانيا وإيطاليا بالإضافة إلي مصر التي قامت المعركة علي أرضها وشاركت فعليا في معركة العلمين وتعرض مقتنيات المتحف بعدة لغات هي العربية والإنجليزية والألمانية والإيطالية وتشتمل على أسلحة وأزياء عسكرية وغيرها من آثار المعركة بالإضافة إلى خرائط لسير المعارك وإرشادات صوتية لقصة المعركة من وجهة نظر كل من الجانبين فيما تضم حديقة المتحف عدد من الدبابات والمدافع وغيرها من المركبات العسكرية التي تم إستخدامها في تلك

المعركة الشهيرة ويتضمن المتحف أيضا مهبط طيران ومكتبة وقاعة فيديو .

ومن المعالم الحديثة بمنطقة العلمين متحف مارينا العلمين وقد بدأ إنشاء هذا المتحف عام ٢٠٠٣م ويتكون من طابق واحد على مساحة ٨٠٠ متر مربع بتكلفة إنشاء قدرها ثلاثة ملايين جنيه مصري ويشارك في إنشائه خبراء من دول بولندا والولايات المتحدة الأميريكية ومصر على أن يضم حين إتمام بنائه حوالي ٥٠٠ قطعة أثرية تعرض طبقاً للتسلسل التاريخي منذ العصر البطلمي الذي بدأ عام ٣٣٢ قبل الميلاد مرورا بالعصرين اليوناني والروماني وسيلقي أيضا الضوء على مظاهر الحياة اليومية والنواحي الدينية والإجتماعية والثقافية لسكان مدينة العلمين عبر العصور من خلال عرض قطع أثرية إكتشفت في المنطقة تتضمن مجموعة من العملات الذهبية والبرونزية وتماثيل وأوان فخارية وشواهد قبور وبقايا مبان معمارية أثرية .

وتضم منطقة العلمين قرية سيدي عبد الرحمن وهي تقع على مسافة ١٣٠ كم غرب الإسكندرية وعلى مسافة ٣٠ كم فقط من العلمين على الساحل الشمالي للبحر المتوسط وتضم القرية عددا من المنتجعات السياحية الناشئة المستمرة في النمو لتصبح واحدة من أهم المزارات السياحية بالساحل الشمالي ومدينة العلمين وقد إشتهرت القرية منذ عقود بشواطئها الرملية البيضاء الأشبه بحبيبات السكر ويعتبر خليج سيدي عبد الرحمن أحد أكثر المعالم الطبيعية روعة وجمالا على طول الساحل الشمالي المصرى والذي يجتذب المصطافين والسائحين منذ أكثر من ٥٠ عاما فيما يجري حالياً تشييد منتجعات سكنية وقرى سياحية في هذه البقعة ومنها منتجع مراسي الذي يمتد على مساحة ٦.٢٥ كم مربع ويشتمل على عدد من الفيلات والمراعي الخضراء الخصبة والممرات المائية المتموجة وملعب للجولف كما تتواجد بالمنطقة قرية مارينا العلمين السياحية وهي منتجع سياحي أقيم على مساحة ٢٥٠ فدان ويضم عدة منتجعات سياحية أشهرها مارينا وبورتو مارينا وتشتمل على المئات من المساكن المصيفية والشاليهات وعدد من المطاعم والفنادق ومركز تجاري

ومزودة بجميع المرافق الحيوية والطرق الداخلية بالإضافة إلى أعمال التنسيق والتشجير لتمثل حالياً أحد أبرز المنتجعات السياحية الصيفية المصرية والأكثر إقبالا لما تزخر به من وسائل الترفيه والراحة بجانب الصفات الطبيعية الساحرة .

وبالعلمين مطار دولي يقع على مساحة ٦٤ كم مربع وينفذ على ثلاثة مراحل بتكلفة تقدر بنحو ٨٠٠ مليون جنيه مصرى بنظام الإنشاء والتشغيل BOT بحيث تؤول ملكيته للدولة بعد ٥٠ عاما من بدء تشغيله قابلة للتجديد لمدة ٤٩ عاما أخرى وقد إفتتحت المرحلة الأولى للمطار في شهر مارس عام ٢٠٠٥م لكي تسع ٦٠٠ راكب / الساعة تصل إلى ٢٠٠٠ راكب / الساعة في مرحلته الأخيرة ويبلغ طول ممر إقلاع وهبوط الطائرات بالمطار ٣.٥ كم وعرضه ٤٥ متر مما يجعله قابل لإستقبال كل أنواع الطائرات العملاقة والثقيلة من شتي الطرازات سواء الإير باص أو البوينج ويضم المطار مدرسة دولية للطيران ومنطقة تجارة حرة إلى جانب منطقة صناعية صديقة للبيئة ومسطحات زراعية للمنتجات العضوية .

ويوجد بالعلمين أيضا ميناء يسمي ميناء الحمرا للبترول وهو ميناء بحري متخصص في خدمة قطاع البترول ويقع على مسافة ١٥ كم من نقطة مرور العلمين وعلى بعد حوالي ١٢٠ كم من غرب الإسكندرية بالقرب من آبار بترول الصحراء الغربية ويشغل مساحة كلية تقدر بحوالي ٧.٢٤ كم مربع ومساحة بحرية تبلغ ٥.٧٥ كم مربع ويخدم الميناء ناقلات البترول من حمولة ٣٠ ألف طن إلى ٤٥ ألف طن وتصل قدرته الإستيعابية إلى ٣ ناقلات بترول شهريا ويشتمل على ٥ مستودعات تخزين بسعة إجمالية قدرها مليون برميل مزودة بأنظمة حماية ومكافحة الحريق وتقوم على إدارة الميناء شركة ويبكو ميناء الحمرا ويرتبط بثلاثة خطوط برية لنقل الزيت الخام من شركات عجيبة للبترول وبابتيكو وويبكو بالإضافة إلى تسهيلات محطات الضخ البري لمعامل التكرير المصرية والشحن البحري لمختلف دول العالم ويقوم الميناء حاليا بإستقبال وتخزين وشحن إنتاج أكثر من ١٥ شركة بترول عاملة بالصحراء الغربية يمثل إنتاجها أكثر من ٤٠ ٪ من إنتاج البترول المصري ويخطط

لتطوير الميناء مستقبليا ليدخل مجال تداول المشتقات البترولية مع إنشاء معمل تكرير مع مضاعفة عدد مستودعات التخزين وخطوط الأنابيب .

ويصل المدينة بباقي محافظات مصر شبكة من المواصلات البرية تتمثل في كل من الطريق الدولي الساحلي الذي يمتد من منفذ رفح شرقا حتى منفذ السلوم غربا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط ويشمل طريق إسكندرية / مطروح الصحراوي إلي جانب طريق العلمين / القطارة وطريق وادي النطرون / العلمين وهو أقصر الطرق من القاهرة إلى العلمين بطول ١٣٥ كم من أول تقاطعه مع طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوى بالقرب من مدينة وادى الفنطرون علي بعد ١٠٢ كم من القاهرة وكان قد تم إغلاق هذا الطريق مؤقتا في شهر يوليو عام ٢٠١٥م بهدف إنهاء أعمال الصيانة والإنشاءات على الطريق لرفع كفاءته وتوسعته وقد تم الإنتهاء من هذه العملية وأعيد إفتتاحه ليصبح واحدا من شبكة الطرق المستجدة الحديثة في مصر والتي تم تنفيذها علي أعلي مستوى فيما يمر بالمدينة أيضا وبسيدى عبد الرحمن خط قطارات السكك الحديدية الإسكندرية مرسى مطروح .

وتتبع العلمين واحة تسمي واحة المغرة وهي منطقة صحراوية وعرة في قلب الصحراء الغربية جنوب العلمين يقيم بها نحو ٤٠٠ مزارع يزرعون نحو ٥٠ ألف فدان وتخطط الحكومة المصرية لإستصلاح أجزاء إضافية شاسعة منها للزراعة تصل إلى ١٥٠ ألف فدان إعتمادا على مخزون المياه الجوفية بالمنطقة عن طريق إنشاء آبار مياه تعمل بالطاقة الشمسية وذلك تحت إشراف وزارة الزراعة وإستصلاح الأراضي المصرية بالمشاركة مع جمعيات المجتمع المدني وجدير بالذكر أن هناك مشكلة كبيرة تعوق أعمال التنمية بمنطقة العلمين نظرا لوجود آلاف الألغام التي خلفتها القوات المشاركة في معركة العلمين ويلزم إجراء عملية تطهير للمنطقة والتي تبلغ مساحتها حوالي ١٧٥ ألف فدان من الألغام ومخلفات الحرب العالمية الثانية بتكلفة تقديرية تصل إلى حوالي ٢٠ مليون دولار وذلك لتفادي مخاطر التعرض لأي خسائر بشرية وتحقيق الإستفادة والإستغلال الأمثل لثروات المنطقة زراعيا وتعدينيا وسياحيا

وعمرانيا ومن المخطط له أن تتم مرحلة التطهير على عدة مراحل بمشاركة القوات المسلحة المصرية وجهات دولية منها ألمانيا التي تتعاون ماليا وفنيا والولايات المتحدة الأميريكية التي تتعاون عن طريق توفير المعدات اللازمة لأعمال التطهير وذلك تحت إشراف وزارة التعاون الدولي المصرية .

وبالإضافة إلي ماسبق فإنه يوجد بمنطقة العلمين مشروع كبير وضخم تم التفكير فيه منذ سنوات عديدة ولكنه لم يدخل حيز التنفيذ حتي الآن وهو مشروع منخفض القطارة وذلك نظرا للعديد من الصعوبات التي تعترضه منها مشكلة الألغام المذكورة في السطور السابقة إلي جانب التكاليف الضخمة اللازمة لتنفيذه علاوة علي الخوف من الإضرار بمخزون المياه الجوفية بالصحراء الغربية خشية تسرب الأملاح إليه ومنخفض القطارة عبارة عن منخفض يمتد من الشرق إلي الغرب ويقترب طرفه الشرقي من البحر الأبيض المتوسط عند العلمين وتبلغ مساحته حوالي ٢٠ ألف كم مربع وطوله حوالي ٢٩٨ كم وعرضه حوالي ٨٠ كم عند أوسع نقطة وهو يبدأ من جنوب العلمين بحوالي ١٠٠ كم ويبلغ أقصي إنخفاض له حوالي ١٣٤ متر تحت منسوب سطح البحر وفكرة هذا المشروع قائمة علي إمكانية توليد الكهرباء عن طريق شق مجرى بطول حوالي ٧٥ كم لكي تندفع خلاله مياه البحر الأبيض المتوسط لتصب في منطقة منخفض القطارة من أجل تكوين بحيرة صناعية مساحتها حوالي ٥ مليون فدان مع إستغلال إندفاع المياه نحو المنخفض في توليد طاقة كهربائية نظيفة ورخيصة تصل إلي حوالي ٢٥٠٠ كيلووات / ساعة مما يحقق وفر قدره حوالي ١٥٠٠ مليون دولار قيمة تكلفة هذه الطاقة الكهربائية في حالة توليدها بالمازوت كما يمكن الإستفادة من هذه البحيرة الصناعية في إنتاج كميات هائلة من الأملاح والأسماك إلي جانب إقامة مشروعات سياحية حول تلك البحيرة الصناعية مع إمكانية إنشاء ميناء بحرى جديد يخفف الضغط علي ميناءي الإسكندرية والدخيلة مما سيؤدى إلي خلق الآلاف من فرص العمل إلي جانب جذب جزء من الزيادة السكانية بعيدا عن المناطق المزدحمة بوادى النيل الضيق .